دعوة الحق
كتاب شهري يصدر عن
رابطة العالم الإسلامي

منهاج الداعية

بقلم :
أحمد أبو زيد

السنة الثالثة عشرة
ربيع الاول ١٤١٤ هـ ـ العدد ١٣٥

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

اهــــداء

إلى كل داعية يـؤمن بالله واليوم الآخر ويتصدى للـدعوة والعمل في مجالها .

الى كل داعيـة ورث الانبيـاء والرسل في مهمتهم السـاميـة وقبل أن يتحمل كل مايواجهه في سبيل دعوته من تحديات وصعوبات .

إلى كل داعية وثق صلتـه بربـه واصلح نفسه واخلص نيتـه لله وتميز بالشجاعة في الحق والصبر على الاذى والحلم عند الغضب .

إلى كل داعيـة احب دعـوتـه وتفانـى في سبيلها ومـلأ صـدره غيرة عليهـا وفهم الاسـلام فهما صحيحـا وعلم الخير والشر علم اليقين وفهم واقع الحياة وقضاياها .

إلى كل داعيـة تميـز بالقـدوة الحسنـة فتخلق بها يدعـو اليـه وتجنب ماينهى عنه .

إلى كل داعية نصح الحكام وامرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر .

إلى كل داعية ادرك المؤامرة التي تدبـر للاسلام واهله وفهم التيارات والقوى المعادية من صليبية وعقائدية وصهيـونية وهندوكية وبوذية وسعى لجهادهـا والتصدي لها بـالحكمة والموعظـة الحسنة والمجـادلة بـالتي هي احسن .

إلى كل داعية باع نفسه وماله لله فربح الكثير والكثير.

إلى كل داعيـة فهم وسـائل وقنوات الـدعـوة المتاحـة لـه وتمكن من استخدامها وتطويعها لخدمة دعوته .

إلى هـذا الداعيـة اهـدي هـذا العمل المتواضـع الذي ارجـو الله ان يجعله في صحيفتي يوم القيامة .

أبوزيــد

المقدمة

الداعية رجل باع نفسه وماله ووقته لله وتصدى للقيام برسالة عظيمة استمدت عظمتها من ارتباطها بانبياء الله ورسله الذين بعثوا جميعا لدعوة الناس الى ربهم والى صراطه المستقيم وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر.

واذا كان الدعاة هم ورثة الانبياء في الدعوة الى الله وتبليغ رسالته الى الناس فما اجدرهم باقتباس شمائلهم والاقتداء بهداهم كي تظل هذه الوظيفة قائمة بين الناس فيوجد من يدعوهم الى ربهم اذا غفلوا ويذكرهم به اذا نسوا ويعينهم على طاعته اذا تذكروا ويأمرهم بالمعروف اذا استقاموا وينهاهم عن المنكر اذا انحرفوا لأن قوام عزة المسلمين وعلوهم على سائر الامم والشعوب هو في قيام الدعاة باداء رسالتهم والدعوة الى الله والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وما استحقت الامة الاسلامية ان تكون خير أمة اخرجت للناس الا بقيامها بهذه الرسالة .

﴿كنتم خير أمة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ «آل عمران/ ١١٠» .

ولاشك ان الدعوة الاسلامية في هذا العصر وفي كل عصر تحتاج الى رجال مؤهلين لحملها وتبليغها ، رجال مسلحين بالعلم والثقافة والمعرفة ، رجال يفهمون الاسلام فهما صحيحا ويسعون في نشره بكل

الـوسائل ولايضنـون على الـدعوة بما يملكـون من نفس ونفيس، رجـال يفهمـون طبيعـة العصر الـذي يعيشـون فيـه ويعـون جيـدا مـايحيط بهم وبمجتمعهم الاسلامي من احـداث ومؤامرات ويعرفون كيـف يتعاملون معها ويتصدون لها.

ونحن في هذا البحث نقدم دستورا للداعية المطلوب في هذا العصر كي يتصدى للعمل في مجال الدعوة. وهذا الـدستور بمثابة مرآة يرى كل داعيـة فيها نفسـه وينظر هل يصلـح للدعـوة ام لا فما اكثر من يعملـون اليـوم في مجال الدعـوة وهم بعملهم يسيئـون اليهـا وما ذلك الا لقصـور فهمهم لها ولـلاسـلام وضعف ثقـافتهم وجهلهم بقضـايـا العصر وقلـة استعـدادهم للعمل في مجال الدعـوة وعدم قـدرتهم على الصبر والتحمل والتضحية في سبيلها.

ولقـد قسمت هـذا البحث الى مجمـوعـة من الابـواب والفصـول والمباحث فتحدثت في البـاب الاول عن ثقافة الداعية مبينـا مصادر هذه الثقافة وخصصت فصلا مستقـلا لكل مصدر منها فتحدثت في الفصل الاول عن الداعية والقرآن الكريم، وفي الفصل الثاني عن الداعية والسنة المطهرة، وفي الثالث عن الداعية واللغة العـربية، وفي الرابع عن الداعية والعلـوم المختلفة وفي الخامس عن الـداعية وعـلاقته بـاحداث التـاريخ وقضايا العصر.

ثم تحدثت في الفصل السـادس عن الـداعيـة والتيـارات المعـاديـة للاسلام كجـانب هام من ثقافة الداعيـة وخصصت مبحثا لكل تيار من هذه التيـارات المعادية وهي الصليبية والشيـوعية والصهيونية والهنـدوكية والبوذية.

اما الباب الثاني من البحث فقد تناولت فيه الاخلاق التي يجب ان يتصف بها الداعية .

وفي الباب الثالث تحدثت عن وظيفة الداعية وهي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مبيناً أهمية هذه الوظيفة وقواعدها وكيفية القيام بها .

وفي الباب الرابع تحدثت عن الداعية وجمهور الدعوة وقسمت هذا الجمهور الى قسمين القسم الاول : عامة الناس والثاني : الحكام والامراء وخصصت فصلا مستقلا لكل منها مبيناً جوانب العلاقة بين الداعية وكل صنف من هذين الصنفين وما يجب ان تكون عليه .

أما الباب الخامس والاخير من البحث فقد تناولت فيه أساليب الدعوة ووسائلها وخصصت فصلا للاساليب يضم عدة مباحث يتناول المبحث الاول منها : الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن ويتناول الثاني أساليب الدعوة في القرآن الكريم والثالث أساليب الدعوة في السنة المطهرة .

وأفردت فصلا آخر للوسائل يضم مبحثين يتناول الاول منهما الوسائل المباشرة للدعوة وهي الخطبة والحوار والمناظرة والمقابلة والندوة او المؤتمر والمحاضرة .

ويتناول الثاني الوسائل الجماهيرية وهي الكتب والصحافة والاذاعة والتلفاز والسينما والمسرح والفيديو. وبينت علاقة الداعية بهذه الوسائل وكيفية استخدامها والإستفادة منها في مجال الدعوة .

ثم ختمت هذا البحث بخاتمة تحدثت فيها عن العقبات التي تواجه الدعوة الاسلامية في هذا العصر.

ودعـواتي ان ينفع الحق سبحـانـه الدعـاة بهذا البحث ان كـان فيـه ماينفع وان يجعله في صحيفتي يوم القيامة .

احمـد ابوزيد
القاهرة ـ بولاق الدكرور
رجب ١٤١١هـ - يناير ١٩٩١م

الباب الأول

ثقـــافة الداعيــة

لاشك أن للثقـافة دوراً كبيراً في حيـاة الداعيـة وفي نجاح دعـوته إذ كيف يتصـدى للـدعـوة . رجل ليس في عقلـه وفي فكـره شيء اللهم إلاَّ قشور من المعرفة لاتسمن ولاتغني من جوع .

فالـداعية لكـي يؤدي رسالتـه على أكمل وجه ويـوصل دعـوته الى الناس ويستطيع اقنـاعهم بها والوصـول الى عقولهم وقلوبهم لابـد له أولاً من الحصـول على اكبر قـدر من الثقافـة المفيـدة النافعـة التي تعينـه على القيام بالدعوة ، فالـدعوة عطاء وانفاق ومن لايملك العلم والثقافة كيف يعطي غيره ، والداعيـة مكلف أولاً بالتعـرف على اصول الاسلام وفـروعه وحفظ احكـامه وفهمهـا فهماً صحيحـاً حتى إذا نقلهـا الى الناس نقلهـا صحيحـة كاملـة لاغمـوض فيهـا ولاتشويـه ولاتحريف وبجـانب ذلك يحصل الـداعية من العلـوم المختلفـة مايعينـه على دعـوته ويتعـرف على احداث التاريخ وعلى مشكـلات العصر الذي يعيشه ولكي يتحقق ذلك للداعيـة هناك مجمـوعة من المصادر التي تشكل ثقـافته يأتي في مقـدمتها القـرآن الكريم والسنـة المطهـرة واللغة العـربية وعلـومهـا وسائر العلـوم الاخرى سـواء كانت انسـانية او طبيعية هـذا الى جانب احـداث التاريخ وواقع الحياة المعاصرة بما فيه من قضايا او مشكلات .

وسنحاول في الفصـول التالية بيـان هذه المصادر التي تشكل ثقـافة الداعية وموقفه من كل منها .

الداعية والقرآن الكريم

والقرآن الكـريم يأتي في مقدمة المصـادر التي تشكل ثقافة الـداعية فهو الدستور الإِلَهي المنـزل على رسول الله ﷺ ليخرج الناس من الظلمات الى النور، وهـو الذي يضم المبـاديء والاحكام التي يدعـو الداعيـة اليها فجدير بـه أن يكون على صلة قوية ووثيقـة بهذا الكتاب فلا يفارقـه طرفة عين ويحسن قراءته وتدبر آياتـه وفهمها واستنباط ما بها من أحكام. هذا إلى جانب التعرف على أحكام التلاوة وغريب القرآن ومتشابهه ويرجع إلى كتب التفاسير ليسهل عليه فهم الاحكام والآيات.

وعلى الـداعية أيضـاً أن يلتزم بأوامـر الله ونواهيـه الواردة في القـرآن الكريم وأن يتعلم كيف يتعامل مع هـذا الكتاب الإِلَهي الذي لم ينزل من السماء ليقرأ على الموتى ويزين به المجالـس والمكاتب ويتهادى به الناس، وإنَّما أُنزِل لكي يعمل به وتطبق أحكامه وشرائعه.

ولقد احيـا الحق سبحانه بهذا القـرآن العرب بعد مـوات واخرجهم من الظلمات الى النـور وصنع منهم أمة فـوق الامم وقادت البشريـة كلها قروناً من الزمان واصبحت بفضل هذا القرآن خير أمة اخرجت للناس.

وهذا القرآن هو نفســه الذي أُنزِل على رسول الله ﷺ دون تحريف أو تغيير وهـو قـادر على أن يعيـد لـلأمة عـزتها وكـرامتهـا وقيـادتها لـلأمم وخيريتهـا عليهم إذا عاش المسلمـون في كنفه واتخذوه منهـاجاً ودستـوراً لحياتهم ورفضوا ما دونه من النظم والقوانين.

فالظاهرة الواضحة على مر العصور هي أنه ما تمسك المسلمون بكتاب الله وعاشوا في رحابه والتزموا بما فيه إلاّ وارتقوا فوق الأمم وعزّوا وانتصروا وما أهملوا كتاب الله وخلّفوه وراء ظهورهم إلاّ واحاطت بهم الذلة والمسكنة وضعفوا وانهزموا، لأن القرآن الكريم للأمة بمثابة الروح من الجسد هي به كل شيء وبدونه لاشيء ذلك انها تدين لهذا الكتاب بالهداية بعد الضلال وبالعلم بعد الجهل وبالوحدة بعد التفرق والشتات وبالقوة بعد الضعف وبالعزة بعد الذلة.

فالقرآن الكريم الذي بين أيدينا اليوم هو مانزل بنصه على الرسول دون تحريف او تبديل او تغيير لأن الحق تبارك وتعالى تكفل بحفظه، قال تعالى: **﴿إنَّا نحن نزَّلنا الذكر وإنَّا له لحافظون﴾** «الحجر/ ٩»، وهو نفسه الذي صنع الله به من الرعاة قادة وعظماء سادوا العالم بايمانهم وقوتهم وعظمتهم وعدلهم ناشرين لدين الله هادين الناس اليه ولكن التغيير حدث في المسلمين أنفسهم عندما هجروا كتاب الله ورضوا بغيره دستورا ونظاما لحياتهم.

ولعل هذا التغيير الذي حدث في المسلمين كان وراءه مخططات وحملات نظمها اعداء الاسلام بهدف ابعاد المسلمين عن كتاب الله وتشكيكهم في نصوصه وافهامهم انه كتاب عبادة فقط لايتعدى جدران المسجد الى الحياة بنظمها وشرائعها فهذا جلاد ستون - رئيس وزراء بريطانيا سابقا - يقول: (مادام هذا القرآن موجودا فلن تستطيع اوربا السيطرة على الشرق الاسلامي ولا ان تكون هي نفسها بأمان) ويقول وليم جيفورد: (متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب يمكننا حينئذ أن نرى العربي يتدرج في طريق الحضارة الغربية بعيدا عن محمد

وكتابـه). ويقول رجل آخر منهـم يدعى «المستر باكلي» في كتـابه التبشير والاستعمار: (يجب ان يستخدم القرآن - وهو امضى سلاح في الاسلام - ضـد الاسـلام نفسه حتى نقضي عليـه تمامـاً يجب أن نبين للمسلمين ان الصحيح في القـرآن ليس جديـدا وان الجديد فيه ليـس صحيحا)، وعلى الرغم مـن كيدهم للقرآن الكـريم ورغبتهم في ابعاده عـن حياة المسلمين نجد بعضهـم من المستشرقين الاكاديميين يستقيم لسـانه وقلمـه ويشهد شهادة صـدق للقرآن الكريم فتقول الـدكتورة «لوريا فيشيـافاغليري» في كتـابها «دفـاعا عـن الاسلام»: (إن عظمـة الاسـلام الكبرى هي القـرآن الكريم الـذي ينقل الينا بالـرواية الـراسخة غير المنقطعة من خـلال انباء تتصف بـاليقين المطلق، وهـو كتـاب لاسبيل الى محاكـاتـه ولا يعقل ان ينبثق من غير الـذات الإلهيـة الـذي وسع علمهـا كل شيء في السماء والارض). ويقـول المستشرق «مـاكس منتي»: (ان مرشـد المسلمين هـو القـرآن الكريم وحـده، والقـرآن ليس بكتـاب ديني فقط بل هـو يرشـد الانسان الى الوظائف اليومية والاحكـام الاسلامية والتي لاتوجد في القرآن توجد في السنـة والتي لاتكون واضحة لا في القرآن ولا في السنـة توجد في الفقه الاسلامي الواسع)[1].

ولكن اذا كـان للقرآن الكـريم هـذا الـدور العظيم في احياء الامـة الاسـلامية وتقـدمهـا وعزتها ونصرهـا، فماذا حـدث في علاقـة المسلمين بالقـرآن حتى وصلوا الى مـاهم عليه اليـوم من التخلف والضعف؟ لعل الذي حـدث هو ان عـلاقة المسلمين بـالقرآن قـد اختلت واختلفت عما كـانت عليـه من قبل. فقـد حدث خلل في كيفيـة التعـامل مع القـرآن

(١) كيف نحيا بالقرآن - نبيه زكريا عبد ربه.

الكريم الـذي نزل من السماء ليكون منهجا متكامـلا لحياة المسلمين بكل جوانبها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والاعلامية والقانونية .

فـالمتفقـد لاحـوال المسلمين اليـوم يجد انهم يتعـاملـون مع القـرآن الكريم تعـاملاً سطحيـا، فمنهم من يكتفي بقراءتـه على الموتى، ومنهم من يزين بـه المجالس، ومنهم من يتهادى به، ومنهم من يضعـه في بيته او في عربتـه للتبرك به، ومنهم من يتخـذه حجابـاً دون محاولة النظـر فيه وتدبر آيـاته والعمل بها، حتى وصل الامر الى وجود من يتسـول بالقرآن . فهل بهذه الطريقـة نكون قد تعـاملنا مع القرآن الكـريم كما اراد لنا الحق تبـارك وتعالى - الـذي انـزله ورسـولـه الذي تلقـاه منـه وحمله وبلغـه الى العالمين - لقـد نزل القرآن الكـريم ليحيي الله به أمة تحسن التعـامل معه بالقراءة والتدبر والعمل باعتباره منهجا عمليا لحياتها .

ولقد فهم الصحابة الكرام هذه الحقيقة فاحسنوا التعامل مع كتاب الله وكانوا لاينتقلـون من العشر آيات إلى العشر الاخرى حتى يـروا مافيها من القول والعمل فصـاروا جميعاً قرآنـا يمشي على الأرض، ولعل ذلك ما جعل عمـر بن الخطـاب يـأخـذ ثماني سنـوات في حفظ سـورة البقـرة وتعلمها . امـا نحن الآن فمن السهل أن نقـرأ ونحفظ بدون تدبـر وعمل حتى إن المسلم قـد يلعن نفسـه بالقـرآن دون أن يـدري فقد قـال بعض العلماء : ان العبـد ليتلـوا القرآن فيلعن نفسـه دون ان يعلم يقـول : ﴿ألا لعنة الله على الظـالمين﴾ وهو ظـالم ﴿ألا لعنة الله على الكـاذبين﴾ وهـو منهم .

وقد قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنـه : (أُنزِل القرآن ليعملوا به فـاتخذوا دراستـه عملا ان احـدكم ليقـرأ القـرآن من فـاتحته الى خـاتمتـه مايسقط منه حرفاً قد اسقط العمل به) .

فالتعـامل الحقيقي مع القرآن الكـريم لايكون بقراءتـه أو حفظه أو تعلمه فحسب ولكن يكون بتطبيق تعـاليمه في مجالات الحياة حتى يصبح كل مسلم وقد تمثل القرآن في اقواله واعماله وسلوكه واخلاقه .

ونحن هنا لانقلل مـن قيمة قراءة القـرآن الكريم فقـد وردت آيات كثيرة تحض على القـراءة، قـال تعـالى : ﴿**فـاقـرأوا مـاتيسر من القـرآن**﴾ «المزمل/ ٢٠» ﴿**الذين آتيناهم الكتـاب يتلونه حق تلاوتـه أولئك يؤمنون به**﴾ «البقرة/ ١٢١» ﴿**وقرآنـاً فرقناه لتقـرأه على الناس على مكث ونـزَّلناه تنزيلا**﴾ «الاسراء/ ٦٠»,

وقد اخـرج البيهقي عن النعمان بن بشير رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : (**من جمع القـرآن كانت لـه دعـوة مستجابـة ان شاء الله عجلهـا في الدنيا وان شاء اخَّرها في الآخرة**) «اخرجه الطبري» .

ولانقلل أيضاً من قيمـة تعلم القرآن ودراستـه لأنَّ التعلم وسيلة الى الفهم والعمل .

وقد روى الشيخـان عن رسول الله ﷺ انـه قال : (**خيركم من تعلَّم القرآن وعلَّمه**) ولكن لايكفي ان يقرأ المسلم القـرآن ويحفظه ويتعلمه دون أن يعمل بما فيـه لأن القـراءة والحفظ والتعلم مـاهي إلاَّ وسـائل لتحقيق غايـة اسمى وهي العمل بالقـرآن واتخاذه منهجاً للحيـاة وقد وضح ذلك في آيات كثيرة وفي احاديث شريفة .

قال تعالى : ﴿**فاذا قرأناه فاتَّبع قرآنه**﴾ «القيامة/ ١٨» .

﴿**وهـذا كتـاب أنـزلنـاه مبـارك فـاتبعـوه واتقـوا لعلكم تـرحمون**﴾ «الانعام/ ١٥٥» .

﴿فلا وربك لايؤمنون حتى يحكِّموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما﴾ «النساء/ ٦٥».

وقد اخرج الطبراني من حديث انس رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال: **(من قرأ القرآن يقوم به آناء الليل والنهار يحل حلاله ويحرِّم حرامه حرَّم الله لحمه ودمه على النار وجعله من السفرة الكرام البررة حتى إذا كان يوم القيامة كان القرآن حجة له)**.

فمع قراءة القرآن وتعلمه ودراسته لابد من العمل بما فيه واتباع هديه.

والناظر في كتاب الله يجد أنه يشمل كل مجالات الحياة فهو ليس كتاب عبادة فقط كما يدعي اعداء الاسلام وإنَّما فيه العبادات والمعاملات والاخلاق، فيه السياسة والاقتصاد والاجتماع والقانون والتعليم والإعلام وغيرها من مجالات الحياة وصدق الله تعالى إذ يقول: **﴿مافرطنا في الكتاب من شيء﴾** «الانعام/ ٣٨». فالقرآن الكريم نظام شامل للحياة ودستور كامل للبشرية ينظم حياتها ويضبط سلوكها وتصرفاتها فنجده ينظم علاقة الفرد بمن حوله من ابوين وزوجة واولاد واخوة واقارب وجيران وينظم علاقة الحاكم بالمحكومين وعلاقة القائد بالمقود وعلاقة القوي بالضعيف، والغني بالفقير والصحيح بالمريض والكبير بالصغير وينظم علاقة المجتمع المسلم بغيره من المجتمعات.

* وفي كتاب الله نجد العبادات قال تعالى:

﴿واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين﴾ «البقرة/ ٤٣».

﴿يـآأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم﴾ «البقرة/ ١٨٣».

﴿وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق﴾ «الحج/ ٢٧».

* وفيه نجد الاخلاق قال تعالى:

﴿قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم﴾ «النور/ ٣٠».

﴿يآأيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها﴾ «النور/ ٢٧».

﴿يآأيها الذين آمنوا لايسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولانساء من نساء عسى أن يكنَّ خيراً منهن ولاتلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالالقاب ﴾ ﴿يآأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولاتجسسوا ولايغتب بعضكم بعضا﴾ «الحجرات/ ١١ - ١٢».

﴿والذين هم عن اللغو معرضون﴾ «المؤمنون/ ٣».

﴿والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون﴾ «المؤمنون/ ٨».

﴿والذين لايشهدون الزور و إذا مروا باللغو مروا كراما﴾ «الفرقان/ ٧٢».

* وفي كتاب الله نجد السياسة قال تعالى:

﴿والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون﴾ «الشورى/ ٣٨».

﴿.. وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله﴾ «آل عمران/ ١٥٩».

﴿ياداود إنَّا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق﴾ «ص/ ٢٦».

* وفيه نجد الاقتصاد: قال تعالى:

﴿واحل الله البيع وحرَّم الربا﴾ «البقرة/ ٢٧٥».

﴿يـآأيها الذين آمنـوا إذا تـداينتم بديـن إلى أجلٍ مسمى فاكتبـوه﴾ «البقرة/ ٢٨٢».

* وفيه نجد القانون والتشريع: قال تعالى:

﴿يـآأيها الـذين آمنـوا كتب عليكـم القصـاص في القتلى الحر بـالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى﴾ «البقرة/ ١٧٨».

﴿السارق والسـارقة فاقطعـوا ايديهما جزاء بما كسبـا نكالا من الله﴾ «المائدة/ ٣٨».

﴿الزانية والزاني فاجلـدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولاتأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تـؤمنون بالله واليـوم الآخر وليشهد عذابهما طـائفة من المؤمنين﴾ «النور/ ٢».

﴿والذين يـرمون المحصنات ثم لم يأتـوا باربعة شهداء فـاجلدوهم ثمانين جلــدة ولاتقبلــوا لهم شهــادة ابــدا واولئك هم الفــاسقــون﴾ «النور/ ٤».

﴿إنَّما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا أن يقتَّلـوا أو يصلَّبــوا أو تقطَّع أيــديهم وأرجلهم من خـلاف أو يُنفــوا من الأرض﴾ «المائدة/ ٣٣».

وفي البغي: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلـوا فاصلحوا بينهما فإن بغت احداهما على الاخـرى فقاتلوا التي تبغـي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فــاءت فـاصلحــوا بينهما بــالعـدل واقسطــوا إنَّ الله يحب المقسطين﴾ «الحجرات/ ٩».

* وفي كتاب الله ايضاً نجد الإعلام: قال تعالى:

﴿يـآأيها الذين آمنـوا إن جاءكم فـاسقٌ بنبإٍ فتبينوا أن تصيبـوا قومـاً بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين﴾ «الحجرات/ ٦».

﴿. . حتى إذا اتـوا على واد النمل قالت نملـة يآأيها النمل ادخلـوا مساكنكم لايحطمنكم سليمان وجنوده وهم لايشعرون﴾ «النمل/ ١٨».

* وفيه التعليم والحث عليه: قال تعالى:

﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ «العلق/ ١».

﴿ن. والقلم وما يسطرون﴾ «القلم/ ١».

﴿إنّما يخشى الله من عباده العلماء﴾ «فاطر/ ٢٨».

﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون﴾ «الزمر/ ٩».

﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون﴾ «النحل/ ٤٣».

* وفيه نجد الحرب والدفاع عن النفس والجهاد: قال تعالى:

﴿واعدوا لهم ما استطعتم مـن قوة ومن رباط الخيل ترهبـون به عدو الله وعدوكم﴾ «الانفال/ ٦٠».

﴿وقـاتلوا في سبيل الله الـذين يقـاتلونكم ولا تعتـدوا إنَّ الله لايحب المعتدين﴾ «البقرة/ ١٩٠».

وفي السلم: ﴿وإن جنحـوا للسلم فـاجنح لها وتـوكل على الله﴾ «الانفال/ ٦١».

هـذه امثلـة قليلـة ممـا ورد في كتـاب الله تبين لنـا كيف أن القـرآن الكـريم شمل كل مجالات الحيـاة ولم يترك منهـا شيئـاً، فـاذا احسن المسلمون التعـامل مع كتاب الله واتخذوه دستوراً ومنهجاً لحيـاتهم فان في ذلك عزهم ونصرهم وسيادتهم على الامم والشعوب اما إذا هجروا العمل

به واكتفوا بتـلاوته على ملء الاسماع صباحاً ومساءً فـلا ينتظرون الاَّ الذل والضعف والهوان بين الامم ذلك انـه لانصر ولا عـز ولا تقـدم ولا رقي للمسلمين إلاَّ بكتاب الله .

وإن كـان هذا مـايجب على عامـة المسلمين نحـو كتاب الله تعـالى فجدير بـالداعية إلىٰ الله أن يحسن التعامل مع كتـاب الله ويدعو غيره إلى ذلك وأن يتمثل القرآن في سلوكياته ومعـاملاته بحيث يصبح قرآنا يمشي على الارض .

الداعية والسنة المطهرة

وبعد القرآن الكريم تأتي السنة المطهرة كمصدر اساسي لثقافة الداعية والسنة هي بيان وتفسير لمااجمله القرآن الكريم من أحكام الى جانب انها مكملة له والمسلمون مامورين باتباعها في قوله تعالى: **﴿وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾** «الحشر/ ٧».

ومامورين بطاعة الرسول ﷺ والرضا بحكمه قال تعالى:

﴿من يطع الرسول فقد اطاع الله﴾ «النساء/ ٨٠».

﴿ياأيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الامر منكم﴾ «النساء/ ٥٩».

وفي المائدة آية ٩٢ قال تعالى: **﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول﴾**

﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾ «الاحزاب/ ٣٦».

والداعية يقف وقفة واعية مع السنة المطهرة فيدرسها جيداً ويعيش معها ويدرس علومها ويعرف مابها من احكام ويدرس علوم الحديث حتى يعرف الصحيح والضعيف والموضوع. وهو يتخذ النبي ﷺ قدوته واسوته فيقوِّم نفسه على ضوء سنته قبل أن يدعو الناس اليها ويتعلَّم منها الكثير والكثير بحيث تصبح حياة النبي وسيرته كتاباً مفتوحا امام عينيه يتعلَّم منه ويعلِّم الناس.

والداعيـة يقتدي بـالنبي ﷺ فيتعلَّم من سيرته الاسـاليب المختلفة للـدعـوة والتي سلكهـا ﷺ مع العنـاصر المختلفـة من البشر فـالانبيـاء والرسل هم اصحـاب رسالة الـدعوة وأول من قام بها بين النـاس وتحملوا في سبيل نشرهـا الكثير من الاذى والعنت والاضطهاد وأولى بـالدعـاة أن يتخذوهم القدوة والمثل.

السنة وكيد الأعداء :

وعلى الـداعية وهـو يقف مع سنـة رسـول الله ﷺ أن يعلم أنها من اكثر الاشياء التي تعـرضت لمؤامرات اعداء الاسلام وحقـدهـم وكيدهـم. فقـد تعـددت الجبهـات المعـاديـة التي حـاولت النيل من السنـة واثـارة الشبهات حولها والتشكيك في اصولها وفروعهـا ومن هذه الجبهات اليهود والنصارى والمستشرقون والعلمانيون والشيوعيون فهـؤلاء جميعا يدركون قوة الاسلام وخطـورته عليهم ومن هنا هبّـوا لمحاربته بشتى الطرق والـوسائل والنيل من اصوله وابعاد المسلمين عن روحـه حتى يظلوا ضعفاء متفرقين لاتجمعهم كلمـة ولا يـوجـدهـم صف ومن هنـا يسهل الانتصـار عليهم واحتلال ارضهم ونهب ثرواتهم وقد ساعـد الاعداء في تحقيق اغراضهم ما تعيشه الامة الاسلامية اليوم من بعد عن الـدين وتفريط في قرآنه وسنة نبيه وما يحتويانه من احكام وشرائع وآداب.

والسنة النبـوية تعد جـامعة اسلاميـة تزود كل مسلم بما يحتـاج اليه من امور دينية ودنيـوية ويعد التمسك بها والسير على هداهـا بعد القرآن الكـريم الـوسيلـة الـوحيـدة للنجـاة من الضـلال فقـد روى الحاكم في مستـدركه عن ابي هـريرة رضي الله عنـه ان رسول الله ﷺ قـال: **(تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي ابدا كتاب الله وسنتي)**.

ولكن أين المسلمين اليـوم من الاسلام بقـرآنـه وسنة نبيـه؟ إن واقع حياتهم يشير الى بعدهم عنـه قولاً وعملاً وتفريطهم في قـرآنه وسنته حتى وصل حالهم الى ماهو عليـه اليوم من الضعف والتفرق والتأخر والتخلف وقد واكب هذا التفريط مؤامرات الاعداء عليه وعلى اهله .

ولقـد كانـت السنة المطهـرة مجالاً خصيبـاً لمؤامراتهم وكيـدهـم فقـد حـاولوا النيل من القـرآن الكـريم وتحريف بعض آيـاته لتحقيق اغـراض معينـة ولكنهم عجـزوا عن ذلك لأن الحق سبحـانه انـزل القـرآن وتكفَّل بحفظـه فقـال تعـالى : ﴿**إنَّـا نحن نـزَّلنـا الـذكـر وإنَّـا لـه لحافظـون**﴾ «الحجر/ ٩» ومن ثمَّ اتجهوا إلى السنة المطهـرة وبدأوا يثيرون الشكوك حول شخصيـة النبي ﷺ ببعض اكـاذيبهم وبهتـانهم فـادعوا انـه كـان رجـلاً مزواجاً يحب النسـاء ويخص نفسه بالزواج من اكثـر من اربع نسوة، وانه طلق زينب بنت جحش من زيـد بن حارثـة كي يتزوجهـا هو وكل هـذه اكـاذيب واضحة وقـد تفضل علماء الامـة واشهـروا اقلامهم دفـاعـاً عن النبي ﷺ ودحضاً لشبهات المارقين والزنادقة من اليهود والنصارى .

وجاءت بعـد ذلك حـركة الوضـع في السنَّة وتـزعمها ايضـا اليهود فعمدوا الى تحريف بعض الاحـاديث النبويـة والزيـادة في بعضها ووضع احـاديث كاذبـة ونسبها الى الـرسـول ﷺ لتحقيق اغراض شتى ، وكـان انتشـار هـذه الاحـاديث الموضـوعـة من المصـائب العظمى التي نـزلت بـالمسلمين منذ العصـور الاولى كما يقول الشيخ الالبـاني صاحب كتـاب «الاحاديث الموضوعـة» حتى ان احد الزنادقـة استطاع وضع اربعة آلاف حديثا ، ووضع ثـلاثة آخرون اكثر من عشرة آلاف حديثا لغـايات مختلفة واغراض متباينة منها السياسية والعصبية والمذهبية .

ولو عـدنا إلى التاريخ نجد ان الـوضع في السنة بدأ مع اتسـاع رقعة الإسلام ودخول كثير من أبناء الأمم المغلوبـة فيه وبينهم الفارسي والرومي ومنهم المخلص للإسـلام ومنهم المنافق الـذي يكن في نفسه الحقـد عليه ويتظـاهر بحبـه ، ومنهم الزنـديق الذي يسعى بشتى الـوسائل لافسـاده وتشكيك الناس فيـه ، ومنهم اليهودي الـذي لايزال مشـدوداً إلى يهوديته والنصراني الذي لايزال يحن إلى نصرانيته .

فقد انتهـز هؤلاء المنـافقين من الزنادقـة واليهود - خـاصة في عصر التـابعين عنـدمـا ضعف الحرص على التثبيت والتحـري في الحديث - وبـدأوا يضعـون الأحـاديث الكـاذبـة وينسبـونها إلى النبي - ﷺ - وإلى بعض اصحابـه وكانت هنـاك عدة عـوامل ساعـدت على حركـة الوضع هذه منها :

١ - نشأة الفرق الكـلامية وغيرها مـن أهل السنة والمعتزلـة والمرجئة والجبرية والجهميـة والكلاميـة فقد كـان لظهور هـذه الفرق أثـر كبير في ازكـاء حركـة الوضع . حيث حـاول ضعفاء الايمان منهم ان يـؤدوا بعض مـذاهبهـم وآرائهم بـالأحـاديـث وقـد وضعت أحـاديـث في نصرة هـذه المذاهب وفي الرد على بعضها الآخر .

٢ - الخلافات الفقهية والتي كان لها أثر كبير في ازكـاء حركة الوضع في السنـة ، فقد وضعـت أحاديث في فضـائل بعض الأئمـة كما وضعت أحاديث أخرى في ذم بعضهم .

٣ - مـا جـدّ من أحـاديث كفتنـة خلق القـرآن وحركـة الشعـوبيـة والتعصب للجنس أو اللـون أو اللغة حيث وضعـت أحاديث تكفـر من قال بخلق القـرآن ، وتفضيل العجم على العرب كما وضعـت أحاديث في فضائل بعض الشعوب وفي فضائل بعض الأقاليم والبلدان .

ولكن الحق سبحانه وتعالى لم يدع هذه الأحاديث التي اختلقها المغرضون لغايات شتى تسري بين المسلمين دون ان يقيض لها من يكشف القناع عن حقيقتها ويبين للناس زيغها فقد انبرى ائمة الحديث لهؤلاء المارقين والمنافقين وفرقوا بين الصحيح والموضوع من الأحاديث وألفوا في ذلك الكتب ومنها كتب كاملة في الأحاديث الموضوعة مثل كتاب «الأحاديث الصحيحة والموضوعة وأثرها السيء على الأمة» للشيخ محمد ناصر الدين الألباني والذي جمع فيه الفا من الأحاديث الموضوعة ويمكن لكل مسلم الرجوع إلى هذا الكتاب وغيره من الكتب التي كشفت عن زيف هذه الأحاديث وقدمتها للناس للبعد عنها وعدم ترديدها وتوعية الآخرين بكذبها ووضعها .

ولاتتوقف مؤامرة الأعداء على السنة عند هذا الحد ففي العصر الحديث جاء المستشرقون بحقدهم وكيدهم على الإسلام والمسلمين وحاولوا النيل من القرآن والسنة والتعرض لهما بالتشكيك وإثارة الشبهات لاحساسهم بخطورة الإسلام عليهم وعلى مجتمعاتهم فقد قال المستشرق «موير» «ان سيف محمد والقرآن هما أكثر الأعداء الذين عرفهم العالم حتى الآن» ويقول «جالا ستون» رئيس وزراء بريطانيا سابقاً «مادام هذا القرآن موجوداً فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق الإسلامي ولا ان تكون هي نفسها بأمان ويقول «وليم جينفورد» «متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب يمكننا حينئذ ان نرى العربي يتدرج في طريق الحضارة الغربية بعيداً عن محمد وكتابه» .

ومن هنا تطوع مجموعة من المستشرقين لبيان خطورة القرآن على العالم الغربي وحاولوا قدر جهدهم ان يبقى القرآن مجهولاً وان تظل

مبادئه مهجورة بعيداً عن التنفيذ حتى لاتقوم للإسلام والمسلمين قائمة وهذا هدف لا خلاف عليه بين كلا المعسكرين الشرقي والغربي ولكن المسلمين لايدركون هذه الحقيقة إدراكاً تماماً .

وبعد محاولات الاعداء مع القرآن الكريم لابعاده عن الساحة عمدوا إلى السنة النبوية وأول مستشرق قام بمحاولات واسعة للتشكيك في الحديث النبوي مستغلاً في ذلك حركة الوضع في السنة لإثارة الشبهات حولها كان المستشرق اليهودي «جولد تسيهر» الذي يعده المستشرقون أعمق العارفين بالحديث النبوي. ولكن علماء الإسلام تصدوا لهؤلاء المستشرقين وابطلوا شبهاتهم ودافعوا عن القرآن والسنة دفاعاً لا هوادة فيه .

وجاءت الحلقة الأخيرة من مؤامرة الأعداء على الإسلام متمثلة في غزو الاستعمار الغربي لبلاد المسلمين بدءاً بالسلاح وانتهاء بالفكر والثقافة الغربية فقد كان لهذا الغزو أثره في ابعاد الإسلام عن الساحة والتفريق بينه وبين حياة المسلمين وتشكيل هذه الحياة على الصبغة الغربية وقد ساعد الأعداء في تحقيق أغراضهم جهل المسلمين بدينهم وتفريطهم في تعاليمه وأحكامه وشرائعه وانبهارهم بالحضارة الغربية المادية بما فيها من خداع وزيف .

الداعية واللغة العربية

وبعد القرآن والسنة يوجه الداعية اهتمامه إلى اللغة العربية وهي لغة القرآن وأداة التبليغ لرسالة الإسلام وهي أيضاً لغة الاتصال وأداته بين المسلمين وتراثهم التالد و إذا اهدرت اللغة العربية الفصحى وطغت اللهجات العامية فلن يفهم المسلمون كتاب الله ولا تراث الإسلام. لذلك يعتني الداعية باللغة العربية ويبحر فيها ويحافظ على قواعدها وجمالها ويحرص دائماً على التحدث بها ومعرفة ألفاظها وتراكيبها وقواعدها النحوية والصرفية. ولايستسلم الداعية للهجات العامية أو اللغات الأجنبية التي يحرص اصحابها على نشرها في بلاد الإسلام ليحاربوا بها اللغة العربية الفصحى ويبعدوا المسلمين عنها حتى تنقطع الصلة بينهم وبين تراثهم، ولايخفى على أحد ان التمكن من اللغة العربية وعلومها المختلفة يفيد الداعية ويعينه على فهم كتاب الله دون تأويل أو تحريف ولامانع أن يهتم بالأدب شعره ونثره وامثاله وحكمه وخطبه كي يثقف به لسانه ويرهف به حسه ويجود به اسلوبه ويأخذ منه مايعينه على دعوته .

المؤامرة على اللغة العربية:

ولايفوتنا هنا ونحن نتحدث عن صلة الداعية بلغة القرآن الكريم ان نحيطه علماً بالمؤامرة التي تدبر لهذه اللغة قديماً وحديثاً من قبل أعداء

الإسـلام والتي لاتهدف إلى اللغة العـربيـة في حد ذاتها ولكنهـا تهدف إلى القضاء على القـرآن الكريم الـذي نزل بـاللسان العـربي ومحاولة محوه من قلـوب المسلمين وألسنتهـم وذلك جـانب من مخطـط شـامل لمحـاربـة الإسلام والفصل بين المسلم ودينـه حتى يتثنى لهم السيطرة على المسلمين واضعافهم واغتصـاب أرضهم وثرواتهم. فقد ادركـوا انه لانصر لهم على المسلمين مادام القرآن الكـر يم باقياً في صدورهم كـائناً في حياتهم وأعلن جلاد ستـون عن هـذه الحقيقة قائلاً : «مـادام هذا القـرآن موجـوداً فلن تستطيع أوربـا السيطـرة على الشرق الإسـلامي ولا ان تكـون هي نفسهـا بأمان».

ومن هنا بذل الاستعمار الغربي منذ ان وطئت قدماه أرض المسلمين قصارى جهده لابعـاد المسلمين عن لغتهم، لغة القرآن التي لاتعتبر مجرد وسيلـة للتفـاهم بين المسلمين، بل وسيلـة الاتصـال بينهم وبين تـراثهم الإسـلامي الـزاخر لأنها وعـاء مـاتـرك الأجداد والآبـاء من علـوم وآداب وحكم.

ولقد ارتبطت قوة اللغـة العربية وبقاءها وعلوهـا فوق اللغات بقوة المسلمين وسيـادتهم للامم وقـد وضح ذلك في العصـور الأولى للاسـلام حيث سـادت اللغة العـربية وامتـدت بـامتداد الإسـلام، ولكن عندمـا ضعفت شوكة المسلمين لبعـدهم عن الإسلام كان لذلـك أثره على اللغة العـربيـة. وقـد قـال ابن حـزم معبراً عن ذلك المعنى: «ان اللغـة يسقط أكثرهـا ويبطل بسقوط دولـة أهلها، ودخول غيرهـم عليهم في مساكنهم أو تنقلهم عن ديارهم واختـلاطهم بغيرهم فلغة الأمة وعلومهـا وأخبارها مرتبطـة بقوة دولتها ونشاط أهلهـا، وأما من تلفت دولتهم وغلب عليهم

عدوهم واشتغلوا بالخوف والحاجة والذل فمضمون منهم موت الخاطر وربما كان ذلك سبباً لذهاب لغتهم ونسيان أنسابهم واخبارهم وبيور علومهم» فهل تحقق ماقاله بن حزم للعرب والمسلمين حين احتل أرضهم الاستعمار واضعفهم ونهب ثرواتهم .

لقد كان من بنود وثيقة التنصير الغربي في بلاد المسلمين والتي وضعتها الارساليات التنصيرية لتدمير الانسان المسلم وتحويله من الإسلام إلى المسيحية مبدأ اختص باللغة العربية جاء فيه :

«لابد من الدعوة إلى العاميات، واللغة المحلية والقضاء على اللغة العربية الفصحى والحيلولة بين النشء وبين تعلم لغتهم التي هي المفتاح للإسلام والقرآن والتركيز على تعلم اللغة الأجنبية التي هي المدخل إلى مفاهيم الفكر الوافد والادعاء بأن اللغة العربية لم تعد تصلح لاستيعاب كل الأغراض مع تفريغ اللغة الفصحى من الروح الإسلامي عن طريق كتابات الصحف والمسرحيات والاذاعة والأغاني التي تقدم مضامين وافدة غربية منقولة باللغة العربية، وإقامة ثقافة ضعيفة مستمدة من التفاهات مقام الثقافة الأصيلة ذات البنيان العربي الرصين».

ولقد تعاون الاستعمار مع دعاة التنصير على تحقيق مخططاتهم لضرب اللغة العربية والقضاء عليها في محاولة لهدم الإسلام فقادة الغرب والصهيونية يرددون دائماً وبصراحة: ان الإسلام هو الدين الوحيد الخطر عليهم فهم لايخشون البوذية ولا الهندوكية ولا اليهودية إذ أنها جميعاً ديانات قومية لاتريد الامتداد خارج اقوامها وأهلها أما الإسلام فهو كما يسمونه - دين متحرك زاحف - وهو يمتد بنفسه وبلا أية قوة تساعده وهذا هو وجه الخطر فيه»[1].

(١) التبشير الغربي - أنور الجندي .

ولعل جوانب المؤامـرة على اللغة العربية تتضح في عـرضنا للحقائق الآتية :

١- نشر مدارس التعليم الأجنبـي في البلاد الإسلاميـة حيث يتلقى الطالب تعليمه باللغة الأجنبية خـاصة المواد الخاصة بعلوم الحياة والعلوم الحديثة رغـم ان هذه المواد سهلـة التدريس بـاللغة العـربية واسهـامات العــرب في تلك العلــوم وافــرة ولعل ذلك يهدف إلى دفع الطــالب إلى الاحساس بقصـور لغته عن تدريس العلـوم الحديثة وبأن ثقافته العـربية قاصرة ولاينتمي إليها التفكير العلمي بل هو وقف على الثقافة الأوربية .

٢- ان أول أعمال الاحتــلال البريطــاني لمصر كــان وضع خطــة لتحطيم اللغة العربيـة وقد بدأ ذلك واضحاً في تقرير اللـورد دوفرين عام ١٨٨٢ حيث قـال : «ان أهل التقـدم ضعيف في مصر طالما ان العـامة تتعلم اللغة العربية الفصحى - لغة القرآن - كما هو في الوقت الحاضر» .

٣- إلغـاء اللغة العـربية من اللغـات الرسميـة في أكثر دول غـرب افـريقيا وهي التـي كانت لغـة الادارة والثقـافة حتـى نهاية القـرن الماضي واحتلال اللغـة الفرنسيـة مكانها بعـدما وجهت إليهـا ضربات قـاصمة وقـاضيـة على مستـوى السلطة وبين قطـاعـات المثقفين . ولقـد أصبح التعليم والثقافـة والاذاعة بالفرنسيـة وتم اسقاط اللغة العربيـة من أقسام اللغات بجامعات تلك الدول .

٤- في جنـوب شرق آسيـا استطـاعت اللغـات الأجنبيـة السيطـرة وتراجعت اللغـة العربيـة خاصة في تـركيا وانـدونيسيا وتغلبت الثقـافات الغربيـة على الثقافة الإسـلامية ففي انـدونيسيا كتبت اللغة الانـدونيسية بالخط الـروماني بدلاً من الخط العـربي مما جعل المسلمين منعزلين لغـوياً عن الدول الإسلامية الأخرى .

٥- في نيجيريا حال الانجليز بين المسلمين وبين التعليم وكانوا يشترطون ان يغير المسلم اسمه إلى اسم لاتيني وان يحضر الصلوات في الكنيسة ويدرس التاريخ الاستعماري كما عمدوا إلى نقل حروف اللغات المحلية من العربية إلى الحروف اللاتينية فضلاً عن عملية القضاء على التراث الإسلامي الذي تعرض للحريق وذلك للقضاء على كل أثر علمي عربي .

٦- حرص الاستعمار على تقديم اللغات الأجنبية في الأقطار الإسلامية المحتلة على اللغة العربية . كما عمل على تشجيع اللغات واللهجات المحلية والعامية لضرب اللغة الفصحى ، وقام بفرد ثقافته وعلومه ومناهجه في مجال الدين والنفس والأخلاق والاجتماع والتي تختلف عن علوم الإسلام .

ولكن ماذا فعل المسلمون في مواجهة هذه المؤامرة الغربية على اللغة العربية هل استجابوا لمخططات الاستعمار وتخلوا عن لغتهم الفصحى واقبلوا على اللغات الأجنبية واللهجات العامية؟

إذا كان قد حدث ذلك - ولو على المستوى المحدود - خلال فترة الاحتلال الاستعماري لأرضهم وسيطرته عليهم كما رأينا في جوانب المؤامرة فإنه من الصعب ان يتخلى المسلم عن لغته الفصحى لغة القرآن الكريم لأن هجره اللغة العربية معناه هجره للقرآن وتخليه عن الإسلام وقد صدق أمير المؤمنين عمر بن الخطاب حين قال «تعلموا العربية فهي دينكم» .

فلا فهم للقرآن الكريم إلا بالعربية الفصحى ولعل ذلك ماجعل الفقهاء يقرون بأن فقه العربية والاحاطة بها من صميم العبادات .

فاللغـة العربية باقيـة لن تموت مابقي كتاب الله تعالى وقـد شهد لها علماء الغـرب انفسهم : فقـد قـال المستشرق «ارنسـت رنيـان» في كتـابـه «تاريخ اللغـات السامية» «ان من أغرب المدهشـات ان تنبت تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثـرة مفرداتها ودقة معانيهـا ولانسلم سبباً لهذه اللغة التي ظهـرت للباحثين كاملـة من غير تدرج وبقيـت حافظة لكيـانها من كل شائبة» .

والمسلم مهما حدث لن يـرضى بغير اللغة العـربية بديـلاً لأنها دينه وتفريطه فيهـا معناه التفريط في الدين ، وقـد أحسن الشيخ محمد الخضر حسين رحمه الله حين قال ان الشعوب التي تنطق بالعـربية احرص الناس على حياة لغتهـم فمن المحال ان يتبـدلوا بها لغـة أخرى وان تضـافر على هذه اللغة أمم الأرض جميعاً .

تأبى هـذه الشعوب هجـرة اللغـة العربيـة وتحويل ألسنتها إلى لغـة أخرى لأنها لغـة القرآن الـذي هو معجـزة الرسـالة ومطلـع الهداية ولأنها تملك من فصاحة الكلم وحكمه الاسلـوب وغزارة المادة مايجعل خطيبها أو شاعـرها أو كـاتبها المجلى في حلبـه البيان فلـو زهدت هـذه الشعوب الإسلاميـة في اللغة العربيـة كانت قد فـرطت في جنب الله وأضاعت من يدها لساناً بلغ في الابداع أقصى مايمكن ان تبلغه لغات الإنسان» .

ولكي يحافظ المسلمون على اللغة العـربية لغة القرآن هنـاك مجموعة من المقترحات لابد من الأخذ بها وهي :

١ - تشجيع دراسـة اللغة العـربيـة في المدارس والجامعات ومحاولـة تطوير هذه الدراسة وتجديدهـا للخروج بها من قالـب الجمود والذي ينفر منها .

٢- تدريس العلوم المختلفة باللغة العربية خاصة علوم الطب والهندسة والصيدلة حيث ان اسهامات العلماء المسلمين في هذه العلوم كثيرة ومتعددة.

٣- التقليل من عدد المدارس الأجنبية في البلاد الإسلامية وتدخل الحكومات للاشراف عليها.

٤- التقليل من اللهجات العامية في البرامج التليفزيونية والاذاعة وجعلها باللغة الفصحى خاصة البرامج الاجتماعية التي تنال اقبالاً جماهيرياً كبيراً.

٥- تشجيع اللغة الفصحى في الصحافة والمسرح والسمو بهذه الوسائل عن العامية المبتذلة.

٦- تكوين هيئة على مستوى الدول العربية والإسلامية للدفاع عن اللغة العربية ومحاولة نشرها واحياءها بين المسلمين.

الداعية والعلوم المختلفة

وبعد القرآن الكريم والسنة المطهرة واللغة العربية وعلومها المختلفة تأتي سائر العلوم الأخرى سواء كانت إنسانية أو طبيعية كمصدر لثقافة الداعية .

«والعلم ضروري للدعاة لأن الدعوة إلى الإسلام دعوة إلى العمل به ولا عمل إلا من بعد علم فلابد لصاحب الدعوة من العلم بما يدعو إليه والعلم ضروري له في أمرين .

الأول : في تنظيم شأن الدعوة إذ ان الدعوة اليوم تواجه جاهلية خبيثة في اثياب علمية ماكرة تحارب الإسلام والمسلمين حرباً مدروسة منظمة .

والثاني : ان العلم ضروري لاعداد الافراد لأنه وسيلة إلى العمل فينبغي ان يكون الداعية على علم بالعقيدة التي يدعو إليها والفرائض التي يأمر بها والمعاصي التي ينهى عنها ولايتحقق له ذلك إلا بدراسة القرآن الكريم وتفسيره والحديث الشريف والفقه الذي يهديه إلى معرفة أحكام الحلال والحرام ومعرفة مكارم الأخلاق للتحلي بها ومعرفة اضادها للتخلي عنها»[١] .

---

(١) الدعوة إلى الإسلام وأركانها – أحمد عزالدين البيانوني .

وإذا كـان عمل الداعيـة هـو الدعـوة إلى الخير والنهي عن الشر أو الأمـر بالمعـروف والنهي عن المنكر فإن هـذا يتطلب منه ان يعـرف الخير والشر معرفـة جيدة لأنـه لايجوز ان يدعـو إلى الخير إلا من علمه ولايـأمر بالمعـروف إلا من عرفه ولايقدر على انكـار المنكر إلا من مميزه وهـذا يحتاج من الداعيـة إلى التبحر في الفقـه الحلال والحرام ودرجات كل منهما حتى تنبع دعوته من فهم عميق بالـدين ويستطيع ان يقنع الناس بما هو حلال وما هو حرام.

فالـداعية يعـرف الخير ليلزم نفسه بـه ويدعـو الناس إليـه ويعرف الشر ليحفظ منـه نفسـه ويقي النـاس منـه وقد قـال عمـر بن الخطـاب -رضي الله عنه-.

«عـرفت الشر لا للشر ولكن لاتقيه ومـن لم يعرف الشر يـوشك ان يقع فيه».

وعلى الداعيـة أيضاً ان يعرف ما هـو مباح وماهو مستحب ومـا هو مكروه من الأحكـام والأفعال حتى يكون حكمه على الأمـور سليماً مدعماً بالأدلة والحقائق.

وعليه أيضـاً بعد معرفـة الحلال والحرام ان يعرف مـواطن الشبهات فيقي نفسه منها ويبعد الناس عنها لقول النبي - ﷺ -.

«الحلال بين والحرام بين وبينهما أمـور مشتبهـات لايعلمهـا كثير من النـاس فمن اتقـى الشبهـات فقـد استبرأ لـدينـه وعـرضـه ومن وقع في الشبهات فقد وقع في الحرام كـراع يرعى حول الحمى يوشـك ان يواقعه الا وان لكل ملك حمى الا وان حمى الله محارمـه» (رواه البخـاري ومسلم عن

النعمان بن بشير) .

وبعد التفقه في الدين ومعرفة الحلال والحرام يتجه الداعية إلى سائر العلوم الأخرى إنسانية كانت أو طبيعية فيأخذ منها ماينفعه في دعوته . فإذا كانت مهمة الداعية هي دعوة الناس إلى الخير ونهيهم عن الشر دون تشويش فلابد ان يكون عالماً بأحوال الناس وظروفهم ليخاطبهم على قدر أحوالهم وأفهامهم فيكون اسلوبه مع العالم غير اسلوبه مع الجاهل وطريقته مع العقلاء غيرها مع السفهاء وهذا الأمر يحتاج من الداعية إلى الالمام بالعلوم الانسانية التي تساعده في فهم الناس وكيفية التعامل معهم واقناعهم كعلم المنطق الذي يساعده في تنظيم أفكاره وصياغة أدلته وبراهينه ومعرفة وسائل وأساليب الاقناع المختلفة ثم علم النفس الذي يعينه في فهم النفس البشرية وغرائزها واتجاهاتها ورغباتها وبذلك ينجح في امتلاك زمامها والوصول إلى مايريده من خير.

ثم هناك علم الاجتماع الذي يساعده في معرفة طبيعة المجتمعات .

والعلم بحال من يوجه إليهم دعوته من حيث استعدادهم وطبائع بلادهم واخلاقهم وعاداتهم .

وهناك أيضاً علم الاعلام والاتصال بالناس وقنوات هذا الاتصال واصلحها للوصول إلى الجمهور وكيفية اعداد الرسالة واختيار التوقيت المناسب لها .

وبعد العلوم الإنسانية يجب على الداعية ان يلم بقسط محترم من جميع علوم الكون والحياة كالطبيعة والكيمياء والنبات والفلك والحيوان وتقويم البلدان وغيرها ان كان ذلك في استطاعته وعليه ان يعي تماماً ان

هذه المعـارف ليست نافلة في حياتـه ولا في توجيهاته بل هي زاد لابـد منه لتصحيح فكره وضبط صلتـه بالعـالم وارسال نصائحـه إلى الناس محفـوفة بوعي دقيق وحسن بالغ وادراك للهدف الذي تنطلق إليه . .

الداعية بين أحداث التاريخ وقضايا العصر

وبعد المصادر التي عرضنا لها لثقافة الداعية تأتي أحداث التاريخ وقضايا العصر ومشكلاته كمصدرين هامين لهذه الثقافة فيجب على الداعية ان يدرس التاريخ دراسة جيدة سواء أكان تاريخ العالم كله أو تاريخ العالم الإسلامي والتاريخ لاشك عامر بالدروس والعبر والعظات التي من الممكن ان تقيد الداعية في دعوته فعندما ذكر القرآن الكريم أخبار الأولين لم يهدف من ذلك إلى التسلية وامتاع الاسماع بقدر ماكان يستهدف لفت القلوب إلى مافي هذه الأخبار من مواعظ وعبر وعظات .

﴿**لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الألباب**﴾ (يوسف : ١١١)

فرجوع الداعية إلى التاريخ الإسلامي واطلاعه على مافيه من بطولات وانتصارات يقدم له العون في دعوته ويقف به على ماقدمه القادة والدعاة الأوائل من أمثال الخلفاء الراشدين والصحابة والصحابيات رضوان الله عليهم وأمهات المؤمنين ويخرج من احداثه بالمواقف التي تعينه في دعوته.

ولايكفي ان يطلع الداعية على التاريخ الإسلامي فقط بل لابد ان يطلع على تاريخ الأمم الأخرى حتى يعلم مافيه من نقاط القوة والضعف ويستطيع فهم طبائع هذه الأمم ومايؤثر فيها وتتأثر به وهذا يعينه في الدعوة إلى الإسلام بين غير المسلمين وهي واجهة بلاشك .

وبعد عودة الداعية إلى التاريخ ومافيه من أحداث ومواقف يتجه إلى الحياة المعاصرة ليفهم قضاياها ومشكلاتها وهو لايسكن برجاً عالياً

منفصلاً عن المجتمع ولكنه يعيش واقع الناس بأفراحه وأحزانه . بحسناته وسيئاته فيجب ان يفهم طبيعة الزمن الذي يعيشه ويقف على مشكلاته التي تتطلب رأيه وحكمته مثل قضايا تحديد النسل والمشكلات الاقتصادية والبنوك والتأمين والادخار ومشكلات الشباب والمرأة وغيرها ، فالداعيةيدرس جيداً هذه القضايا ويهتم بها ويبين موقف الإسلام منها وعلاجه لها . فواقع الحياة اليومية هو تاريخ الإنسانية الحاضر وهو مستودع اخطائها وصوابها فإذا اتجه الداعية إلى هذا الواقع وتحدث عن صوابه وخطئه وصور كلا في صورته الطبيعية وعالجه بروحه الرباني ووزنه بميزانه الإلهي فقد بلغ الرسالة وأدى الأمانة أما إذا انصرف عن هذا الواقع ولم يهتم بقضاياه واحداثه وانفصل عنه فقد قصر في أداء رسالته وخرج بها عن إطارها السليم .

الداعية والتيارات المعادية

ولايفوت الداعية وهو يسعى لتثقيف نفسه وتكوين رصيده الثقافي الذي يفيده في دعوته ان يتعرف على التيارات المعادية التي تقف من الإسلام والمسلمين موقف المحارب تتربص بهم الدوائر في كل زمان ومكان فقد تعددت القوى المعادية للإسلام في هذا العصر مابين صليبية وشيوعية وصهيونية وهندوكية وبوذية وهذه القوى تقف من الإسلام وأهله موقف المحارب حرباً خفية ومعلنة لتصل إلى كل المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية والثقافية. وفي كل بقاع العالم سواء بين الأقليات المسلمة في الخارج أو بين الأكثريات في الداخل.

وهم في حربهم هذه أقوياء ولديهم الامكانيات الكثيرة التي يسخرونها لتحقيق أهدافهم في تشويه صورة الإسلام واضعاف المسلمين وكسر شوكتهم وتحويلهم إلى مجموعات لاهوية لها ولا دين ولاعقيدة.

وهذا العداء لم يأت من فراغ أو بشكل ارتجالي غير منظم ولكن تم التخطيط والتنظيم له بدقة متناهية. فقد أحسوا بقوة الإسلام وخطره عليهم وبأنه دين زاحف ممتد ينتشر بسرعة البرق إذا قوي أهله واصبحت بيدهم مقاليد الأمور ولذلك اعلنوا العداء عليه وخططوا لحربه. وهذا ليس بجديد فقد اخبرنا عنه الحق سبحانه - في كتابه حيث قال تعالى :

﴿ولن تـــرضى عنك اليهـــود ولا النصـــارى حتى تتبـع ملتهم﴾ (التوبة/ ١٢٠) .

﴿ولايـزالون يقـاتلـونكم حتى يردوكـم عن دينكم ان استطاعـوا﴾ (البقرة/ ٢١٧) .

فـالصراع بين الحق والباطل صراع دائم ومستمـر منـذ بدء الخليقـة وإلى ان تقوم الساعة واسلحـة الباطل لاتقوى إلا إذا ضعف الحق وغاب عن السـاحـة وهذا مـا حـدث في هـذا العصر حيث ضعف الحق وتخلى اهلـه عنه فقـوي البـاطل واستشرى ممثـلاً في خمس قـوى رئيسية تعـادي الإسلام وتتـآمر لحربه وهي الصليبيـة والشيوعيـة والصهيونية والهنـدوكية والبوذية .

المبحث الأول
الصليبيـــة

فأما الصليبية فعدائها للإسلام معروف للجميع منذ جاءت الحروب الصليبية واستولت على الشرق الإسلامي لعدة قرون ثم جاء بعدها الاستعمار الغربي الصليبي ليحتل البلاد الإسلامية ويسيطر على أهلها وينهب ثرواتها ويتآمر على اسقاط الخلافة الإسلامية عام ١٩٢٤م للقضاء على وحدة المسلمين وزرع الفرقة والخلاف بينهم عملاً بقاعدة «فرق تسد» والفرقة لابد ان يصاحبها ضعف وعجز عن مقاومة التآمر .

يقول القس «سيمون» ان الوحدة العربية الإسلامية تجمع آمال الشعوب الإسلامية وتساعد على التخلص من السيطرة الأوربية ومن أجل ذلك يجب ان نعمل على كسر شوكة هذه الحركة وتحويل اتجاه المسلمين عن الوحدة الإسلامية» .

ويقول المنصر «تورانس براوت» إذا اتحد المسلمون في امبراطورية عربية أمكن ان يصبحوا لعنة على العالم وخطراً أو أمكن ان يصبحوا ايضاً نعمة له اما إذا بقوا متفرقين فإنهم يظلون حينئذ بلا وزن ولا تأثير» .

وفي عام ١٩٠٧م عقد مؤتمر أوربي كبير ضم مجموعة من المفكرين والسياسيين الأوربيين برئاسة وزير خارجية بريطانيا الذي قال في خطاب الافتتاح .

«إن الحضارة الأوربية مهددة بالانحلال والفناء والواجب يقضي علينا ان نبحث في هذا المؤتمر عن وسيلة فعالة تحول دون انهيار حضارتنا» .

واستمر المؤتمر شهراً من الدراسات والنقاش واستعرض المؤتمرون الاخطار الخارجية التي يمكن ان تقضي على الحضارة الغربية الافلة فوجدوا ان المسلمين هم أعظم خطراً يهدد اوربا فقرر المؤتمرون وضع خطة تقضي ببذل الجهود لمنع ايجاد أي اتحاد أو اتفاق بين دول الشرق الأوسط لأن الشرق الأوسط المسلم المتحد يشكل الخطر الوحيد على مستقبل اوربا وأخيراً قرروا انشاء قومية غربية يهودية معادية للعرب والمسلمين شرقي قناة السويس ليبقى المسلمون متفرقين وبذلك ارست بريطانيا أسس التعاون والتحالف مع الصهيونية العالمية وقامت بذلك دولة «اسرائيل» .

وبعد ضرب الوحدة الإسلامية تسعى الصليبية بالتعاون مع القوى المعادية الأخرى لأبعاد المسلمين عن دينهم وقطع صلتهم بالله بشتى الوسائل ليتحللوا من نظام الإسلام . ويسيروا في الالحاد والأباحية ولجأوا في تحقيق هذا الهدف إلى مجموعة من الوسائل منها :

١ - محاربة القرآن الكريم وتشويه أحكامه :

فالصليبية تعتبر القرآن المصدر الأساسي لقوة المسلمين وعودتهم إلى سالف عزهم وماضي قوتهم وحضارتهم فقد قال «جلادستون» في مجلس العموم البريطاني وهو يرفع المصحف أمام المجتمعين «مادام هذا القرآن موجوداً في أيدي المسلمين فلن تستطيع اوربا السيطرة على الشرق ولا ان تكون هي نفسها في أمان» .

ويقول المنصر «وليم جيفورد» متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب يمكننا ان نرى العربي يتدرج في طريق الحضارة الغربية بعيداً عن محمد وكتابه» .

وقد سعوا في سبيل حربهم للقرآن إلى التشكيك في أحكامه والدس فيه إلا ان محاولاتهم قد باءت بالفشل لأن الحق سبحانه قد تكفل بحفظه ﴿**انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون**﴾ (الحجر/ ٩) .

٢- السعي إلى تشويه صورة الإسلام في المجتمعات الغربية بشتى الطرق والوسائل لتأمين الغربيين من الدخول فيه وقد عرض التليفزيون البريطاني منذ فترة فيلماً يسمى «سيف الإسلام» صور المسلمين بأنهم ارهابيون وسفاكون دماء وانهم يحملون سيوفهم لنشر الإسلام وارغام الناس على الدخول فيه وانهم أناس متخلفين ومتأخرين نتيجة تمسكهم بدينهم .

٣- نشر العلمانية بين المسلمين حتى يتم اقصاء الإسلام عن مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية ولا يخرج عن جدران المساجد .

والعلمانية باختصار شديد هي فصل الدين عن الدولة والزعم بأنه لادين في السياسة ولاسياسة في الدين وبأن الإسلام ليس فيه نظام حكم ولانظام اقتصادي وإنما هو مجموعة من العبادات التي يؤديها المسلم بينه وبين ربه ولا علاقة لها بشؤون الحياة، وقد ظهر هذا المذهب في المجتمعات الغربية نتيجة تسلط الكنيسة على مجالات الحياة ووقوفها في وجه العلم والتقدم أما الإسلام فيختلف عن المسيحية في انه نظام شامل وكامل للحياة بكل مافيها ففيه النظام السياسي والاقتصادي وفيه

التشريع والمعاملات والعبادات ولايترك صغرة ولاكبيرة في حياة الإنسان إلا وقد شملها . ولكن الاستعمار والصليبية استطاعوا نشر العلمانية بين المسلمين حتى صار لها مؤيدون ممن يحملون الأسماء الإسلامية ويعيشون بين المسلمين ويدعون إلى هذا المذهب تنفيذاً للمخطط الموضوع .

٤ - الغزو الفكري والثقافي للبلاد الإسلامية :

فقد أدرك المستعمرون ان الغزو العسكري لم يعد بعد مجدياً للسيطرة على البلاد الإسلامية حيث هب المسلمون لتحرير أرضهم ورفضوا الخضوع للإستعمار ومن هنا لجأوا إلى غزو آخر أشد خطراً من الغزو العسكري وهو الغزو الفكري والثقافي العربي الذي يسعى لنشر الأفكار والمباديء والعادات والتقاليد الغربية بين المسلمين ومحاربة الأفكار والمباديء الإسلامية وتشويهها باسم الحضارة والتقدم لضرب الهوية الإسلامة وتحويل المسلمين إلى أناس لا هوية لهم .

وقد اعتمد هذا الغزو الجديد على وسائل الإعلام بشتى أنواعها كالصحف والاذاعة والتليفزيون والفيديو والأقمار الصناعية .

٥ - افساد المرأة المسلمة وذلك بالدعوة إلى تحريرها وتبرجها ومساواتها بالرجل في كل شيء وخروجها من البيت إلى العمل ومخالطتها للرجال في كل عمل دون مراعاة للقيم والاخلاق الإسلامية ولا غرابة ان الاستعمار كان يقف من وراء دعوة تحرير المرأة التي ظهرت في مصر في بداية هذا القرن .

٦ - التنصير :

والتنصير هو أخطر هذه الوسائل على الاطلاق لأنه يهدف بالدرجة الأولى إلى ابعاد المسلم عن دينه ودعوته إلى المسيحية والحيلولة

بين الإسـلام وبين انتشـاره واخضـاع العالم الإسـلامي لسيطـرة الـدولـة المسيحية وضرب الوحدة الإسلاميـة وتمزيقها وللتدليل على هذه الأهداف ننقل هنا جزءاً من الخطاب الـذي ألقاه زعيم المنصرين «زويمر» في مؤتمر القدس الذي عقد إبان الاحتلال البريطاني لفلسطين حيث قال :

«إن مهمة التنصير التي نـدبتكم دول المسيحية للقيـام بها في البلاد المحمـديـة ليست ادخـال المسلمين إلى المسيحيــة فإن هـذا هـدايـة لهم وتكـريم وإنما مهمتكم ان تخرجـوا المسلم من الإسلام ليصبـح مخلوقـاً لا صلة له بالله . . .

إنكم اعددتم نشئاً في ديار المسلمين لايعـرف الصلة بالله ولايريد ان يعرفهـا واخرجتم المسلم من الإسلام ولم تـدخلوه المسيحية وبالتـالي جاء النشء الإســلامي طبقـاً لما اراده الاستعمار المسيحـي لايهتم بـالعظـائم ويحب الراحة والكسل ولايعرف همة في دنياه إلا في الشهوات»[١] .

وقـد كشف أحـد المنصرين سعيهم إلى اخضـاع العـالم الإسـلامي لسيطرة الاستعمار بقوله :

«إن الهدف من الارسـاليات التنصيرية ليس مجرد نشر النصرانيـة بل اخضاع العـالم الإسلامي لسيطرة اوربـا المسيحية فالمواجهـة بين المسيحية والإسلام لم تنتـه بمجرد انتهاء الحروب الصليبيـة ولكنها مواجهـة مستمرة إلى الأبد»[٢] ومخططات التنصير هـذه تعمل بين الأقليـات المسلمة وبين الأكثريـات خاصة في البلاد الفقيرة التي تعـاني من الفقر والجهل والمرض حيث تــذهب إليهـا بإمكـانيـات ضخمــة وتقـدم المعـونــات وتبني

---

(١) المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام – محمد محمود الصواف .
(٢) التبشير الغربي – أنور الجندي .

المستشفيات والمدارس ودور الرعايـة ويصبح التنصير ثمناً للغذاء والدواء والكساء في هذه المناطق .

ويعتمد المنصرون في حركتهم على كافة الـوسائل المتاحة لهم خاصة وسائل الإعلام فنجدهم يمتلكون محطات الاذاعة والتليفزيون والصحف والمجلات والأقمار الصنـاعية . وهـم لايسعـون إلى تحقيق أهدافهم بشكل عشوائي غير منظم ولكـن يقوم نشاطهـم على التخطيط والتنظيـم الدقيق وتقف مـن وراء ذلك منظمات متعـــددة للتنصير على رأسهـــا مجلس الكنـائس العـالمي ، ويقـوم المنصرون بعقد المؤتمرات والنـدوات لمنـاقشـة خططهم وأهدافهم وماحققوه منها ومايجب ان يسعوا لتحقيقه .

والدول المسيحيـة لاتبخل على ارساليات التنصير بـالمال والعتاد بل تقدم لها الدعم الكبير الذي يصل إلى مليارات الدولارات وهذا دليل على قوة الصليبية التي تقف في وجه المد الإسلامي وتسعى لنشر المسيحية .

ولقـد استطاعت الهيئـات التنصيرية العـاملة في انـدونيسيا خـلال عشرين عاماً تنصير ربع مليون مسلـم ووضعت خطة لتصفية الإسلام في نصف قرن من الزمان واجريت دراسـة شاملة للمجتمعات الإسلامية في افريقيا أكـدت ان أكثر من ٩٠٠ ألف مسلم قد تقبلـوا المسيحية في عدد من البلاد الافـريقية ، ووصل عدد أبنـاء المسلمين الذين يشرف المنصرون على تعليمهم في افريقيا إلى خمسة ملايين طالب وطالبة .

«وفي الفلبين توجد جماعـة تسمى «ايجلاس» وهي أخطر الجماعات الكاثوليكيـة» هناك واشدها تعصباً ضـد المسلمين ولها تنظيم سري هدفه الأول الاستيلاء على الأرض الإسـلامية وابعاد أهلهـا عنها ويتـدرب أفراد هذا التنظيم في اسرائيل وقد وضعت هذه الجماعـة تسعيرة بالمكافآت التي

تصرف لمن يصيب مسلماً بـإحـدى العـاهـات وذلك لإلحاق الأذى بالمسلمين والتنكيل بهم وهذه التسعيرة هي :

١ - اذن المسلم ثمنها ١٠٠ بيزوس .

٢ - أنف المسلم ثمنها ١٠٠ بيزوس .

٣ - اصبع المسلم ثمنها ٥٠ بيزوس .

٤ - كف المسلم أو ذراعه ٢٥٠ بيزوس .

٥ - عين المسلم ثمنها ١٠٠ بيزوس .

وتشن هذه العصابة حرب إبادة على المسلمين لإخلاء الأرض منهم وتوريثها للصليبيين وذلك تحت سمع الحكومة وبصرها ورضاها وتأييدها»[١] .

« وقد جاء في احدث احصائية عن التنصير نشرتها المجلة الدولية لأبحاث التنصير التي تصدر في امريكا نقلاً عن «ديفيد باريت» أشهر الاحصائيين في احصائيات التنصير: ان مجموع التبرعات لأغراض كنسية قد بلغت عام ١٩٨٩م ماقيمته ١٥١ مليار دولار امريكي وان عدد المجلات والدوريات والنشرات المسيحية التي توزع في العالم تبلغ ٢٢٧٠٠ مطبوع أما الأناجيل التي وزعت في العالم نفسه فتبلغ ٧٢ مليون و٥٥٢ ألف نسخة .

وتحدد الأحصائية عدد أجهزة الكمبيوتر التي تستغلها المنظمات النصرانية لخدمة التنصير في تخطيط برامجها وتنفيذها ٤٥ مليون جهاز

---

(١) علل وأدوية - الشيخ محمد الغزالي .

وان محطـات الاذاعة والتليفـزيـون المسيحيـة في العالم تبلغ نحـو ١٩٠٠ محطـة وان عـدد المنصرين المحليين أي أولئك الـذين ينتمـون إلى الـدول التي يعملون فيها يبلغ ٣ مليون و٨٦٥ ألف منصر[1] .

(١) جريدة أخبار العالم الإسلامي - العدد ١١٦٠ .

المبحث الثاني
الشـــــيوعية

وبعـد الصليبيـة ومـا تخطط لـه لضرب الإسـلام والمسلمين تأتي الشيوعيـة المعادية هي الأخـرى للأديـان السماوية خاصـة الإسلام حيث قامت على مبـدأ يعتبر الدين أفيون الشعـوب ولذلك أعلنت منذ قيـامها العداء للإسـلام باعتباره الدين العـالمي الصالح لقيادة البشريـة كلها وقد برز عداؤهـا هذا فيما تفعله الأنظمة الشيـوعية حتى ولو غيرت من بعض تصرفـاتها مع الأقليات المسلمـة في البـلاد التي تسيطر عليهـا مثل الاتحاد الروسي وبلغاريا والصين ورومانيا والفلبين واثيوبيا ويوغسلافيا سابقاً وقد سمعنا وشاهدنا ما حدث ويحدث للمسلمين في هذه البلاد من اضطهاد وتعذيب وحرب شعواء في الدين والعقيدة .

ولا تكتفي الشيوعية بنشر سمومهـا فقط في البلاد التي تسيطر عليها بل تسعى لنشر أفكارها ورجالها واذنابها في البـلاد الإسلامية ذاتها ليكونوا الأحزاب الشيوعية التي تسعى لحرب الإسـلام والتشكيك فيه ونشر الفرقة والخلاف بين المسلمين .

ولقد أعـد الشيوعيـون مخططاً رهيبـاً للقضاء على الإسـلام وقدمـوه لعبيدهم واذنابهم المسخـرين في البلدان الإسلامية لينفـذوه وتشير الوثيقة الخاصة بهذا المخطط والتي نشرتها مجلـة «كلمة الحق» في عددهـا الصادر في المحرم ١٣٨٧هـ - نيسـان ١٩٦٧ إلى ضرورة اتخاذ الإسلام نفسه كأداة

لهدم الإسلام وقرروا في ذلك مايلي :

١- مهادنة الإسلام ليتم الغلبة عليه .

٢- تشويه علماء الدين والحكام المتدينين واتهامهم بالعمالة للاستعمار والصهيونية .

٣- تعميم دراسة الشيوعية في جميع المعاهد والكليات لمزاحمة الإسلام ومحاصرته حتى لايصبح قوة تهدد الشيوعية .

٤- الحيلولة دون قيام حركات دينية في البلاد الإسلامية مهما كان شأنها ضعيفاً والعمل الدائم بيقظة لمحو أي انبعاث ديني والضرب بعنف لا رحمة فيه كل من يدعو إلى الدين ولو أدى إلى الموت .

٥- محاصرة الإسلام في كل الجهات والصاق التهم وتنفير الناس منه بالأسلوب الذي لاينم عن معاداته .

٦- تشجيع الكتاب الملحدين واعطاءهم الحرية كلها في مهاجمة الدين والشعور الديني والتركيز في الأذهان على ان الإسلام قد انتهى عصره ولم يبق منه إلا العبادات الشكلية .

٧- قطع الروابط الدينية بين الشعوب قطعاً باتاً والتفريق بينهم .

٨- نشر الأفكار الالحادية وكل فكرة تضعف الشعور الديني والعقيدة الدينية وزعزعة الثقة في علماء الدين .

وتفصح الوثيقة عن أسرار أخرى فتقول : «وفي المحيط العربي كله يعمل أنصارنا بجد وقد استطاعوا الوصول إلى المناصب الرئيسية في الوزارات والادارات الحكومية والشركات والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية ويزداد على مرة الأيام عدد انصارنا الذين يتولون المناصب ذات الأثر الفعال في صنع الجو الصالح للتحرك الثوري .

المبحث الثالث
الصهيـونية

وأما القوى الثالثـة المعادية للإسلام فهي الصهيونيـة العالمية ويكفي لبيان خطرها الاشارة إلى أمرين :

الأمر الأول :

بروتـوكولات حكماء صهيـون : ففي عام ١٨٩٦ اجتمع فـريق من شيـاطين الانس من اليهـود في مـؤتمر بال بسـويسرا تحت قيـادة زعيمهم هرتـزل وقاموا بـوضع مجموعـة من الخطط الشيطانية على العـالم واخضاع الحكومات والشعوب لارادتهم وتحت امرهم واعتبرت هذه الخطط المتمثلة في البروتـوكـولات الـدستـور العـالمي للصهيـونيـة ولقـد ظلـت هـذه البروتوكـولات تحت طي السرية والكتمان إلى ان تمكنـت امرأة فرنسيـة من الحصول على نسخـة لها واوصلتها إلى الكاتـب الروسي نيلوس الـذي قام بترجمتها ونشرها على العـالم وعندما ظهرت قـامت قائمة اليهـود وحاولوا انكـارها وسعـوا إلى احـراق الطبعات الأولى منهـا قبل تـداولها وذيوعهـا ولكنهم فشلـوا وتم نقلهـا إلى لغات متعـددة واعتبر هـذا الكتاب الـذي ظهـر تحت عنوان «الخطـر اليهـودي . . . بـروتوكـولات حكماء صهيـون اخطر كتـاب في العالم كما وصفتـه الصحف العالميـة ، ولا غرابـة في ذلك فقد قال محمد خليفة التونسي الـذي قام بنقله إلى اللغة العربية ان كل من قام بترجمة هـذا الكتاب من لغـة إلى لغة مات في ظـروف غامضـة وكانت

الصهيونيـة بلا شك من وراء ذلك . حيث كـان هذا الكتاب ومـافيه من خطط جهنمية من أسبـاب تأليب الـرأي العام الأوربي على اليهـود ومـا اصابهم من اضطهاد وتعذيب على يد هتلر وغيره .

وقـد يكـون من الصعب علينـا احـاطة القـاريء بكل مـا جـاء في الكتاب ولكننا سنقـدم فكرة مبسطة وملخصاً موجـزاً للبروتوكولات التي وردت فيه والتي تهدف كلها إلى الآتي :

١- إشاعة الفوضى الشاملـة في بلدان العالم عن طريق نشر وسائل الفساد والتخريب للحكومات والمجتمعات .

٢- إثـارة الفتن والـوقيعـة بين شعـوب العـالم ودولـه فقـد جـاء في البروتوكول العاشر «يجب بث الاضطرابـات بصفة مستديمة في العلاقات القائمة بين الشعب والحكومات واشاعة الأعمال العدوانية والاحقاد» .

وجـاء في الحادي عشر «غير اليهـود كقطيع الاغنام أمـا نحن فإننـا الـذئاب وهل تعلمـون مـاتفعل الاغنـام إذا اقتحم الـذئاب حظيرتها إنها تغمض عيونها وسندفعهم إلى ذلك» .

٣- الارهاب الفكري وافساد الرأي العام :

فقـد جـاء في البروتوكـول الخامس : لكي نطمئن إلى الـرأي العـام يجب ان نـربكـه تمامـاً فنسمعـه من كل جـانب وبشتـى الـوسـائل آراء متناقضة لدرجة يضل معها غير اليهود الطريق» .

وقد ابتدع اليهود نظريات علميـة تقوم على افساد العقول والاخلاق والعبث بـالقيم والفضـائل الانسـانية فقـد كـانـوا وراء مـاركس ودركيم وسارتر وكلهم من اليهود ونظرياتهم التخريبية معلومة .

فقد جاء في البروتوكول الثـاني «نحن الذين هيأنا دارون وماركس ولم يفتنـا تقديـر الاثـار السيئـة التي تركتهـا هـذه النظـريات في أذهـان غير اليهود» .

٤ - افتعال الازمات الاقتصادية :

فقد جاء في البروتوكول الثالث «وسنعمد إلى إحداث أزمة اقتصادية عالميـة بكافـة الطرق الملتـوية الممكنـة بواسطـة الذهـب الذي يجري بين أيدينا» .

٥ - القضاء على الأديان :

فقد سعى اليهـود لمحاربة الأديـان وخاصة الإسلام ورسمـوا الخطة لذلك في بروتوكولاتهم فجاء في الرابع عشر منها :

«عندما نصبح أسياد الأرض لانسمح بقيام دين غير ديننا» .

وفي السابع عشر «لقـد عنينا عناية خـاصة بالعيب في رجـال الدين غير اليهــود والحط من قــدرهـم في نظـــر الشعب وافلحنـــا في الاضرار بـرســالتهــم وسنعمل على ان يكـون دورهم وتعـاليمهم تــافهـة ونجعل تأثيرهم في نفوس الشعب فاتراً»(١) .

أما الأمر الثاني فهو : قيام دولـة اسرائيل على أرض اسلامية خالصة هي فلسطين وتشريـد الفلسطينيين وطــردهـم خـارج أرضهم وديـــارهـم والتــامـر الاستعماري لتحقيق ذلـك واعتراف الـدول الكبرى بـــاسرائيل بمجـرد قيـامها واحتـلال اليهـود للقـدس والأقصى أقدس مقـدسـات المسلمين وتهديـدهـم المستمـــر للـدول العـربيـــة ، ووقـوفهم بـــالمرصـاد

---

(٣) الغزو الفكري والثقافي للعالم الإسلامي - د. علي محمد جريشة ومحمد شريف الزيبق .

للانتفاضة الفلسطينية المباركة التي لايملك اصحابها إلا الحجر كسلاح للدفاع عن انفسهم ضد البغي الصهيوني .

هذا إلى جانب مافعلته وتفعله «اسرائيل» في لبنان حيث دخلت في الجنوب بقواتها للقضاء على المقاومة الفلسطينية وتعقبها والدس والوقيعة بين الطوائف اللبنانية المتصارعة .

وخارج إطار فلسطين ولبنان تمتد اليد الصهيونية الاثمة إلى دول أخرى مثل اثيوبيا واريتريا لتضرب الإسلام في هذه الدول وتسلط الأنظمة الحاكمة العميلة على الأقليات الإسلامية للقضاء عليها . هذا إلى جانب وقوف الصهيونية وراء نشر الفساد والانحلال والمخدرات والسموم البيضاء في المجتمعات الإسلامية لاثارة الشهوات والغرائز واضعاف الشخصية المسلمة وشغلها بعيداً عن العقيدة والجهاد والتضحية والفداء فيقول أحد اقطابهم «إن كأساً وغانية تفعلان في تحطيم الأمة المحمدية مالم يفعله ألف مدفع فاغرقوها في حب الشهوات والملذات» .

وعن سقوط القدس في يد اليهود نتيجة تقصير المسلمين قال راند ولف تشرشل بعد سقوطها عام ١٩٦٧م «لقد كان اخراج القدس من سيطرة الإسلام حلم اليهود والمسيحيين على السواء ان سرور المسيحيين لا يقل عن سرور اليهود فالقدس قد خرجت من أيدي المسلمين واصدر الكنيست اليهودي ثلاثة قرارات تتعلق بالقدس وأنها يهودية ولن تعود إلى المسلمين في أية مفاوضات مقبلة بين الطرفين . »

المبحث الرابع
الهندوكية والبوذية

وأما القوتان الرابعة والخامسة وهما الهندوكية والبوذية فتمثل كل منهما عقيدة من العقائد الوثنية المنتشرة في آسيا ويقتصر عداءهما للإسلام بين الأقليات الإسلامية الموجودة في البلاد التي يسيطرون عليها مثل الهند وسيريلانكا وتايلاند وبورما .

ففي الهند تعيش أقلية مسلمة كبيرة العدد وتتعرض للاضطهاد والتنكيل من السلطات الهندية المعادية للإسلام والتي تضع أمام المسلمين وغيرهم من اصحاب الديانات الأخرى خيارين فاما ان يتركوا دينهم ويعتنقوا الهندوكية واما ان يخرجوا من الهند .

ثم هناك الصراع الدائر الآن ومنذ فترة طويلة بين الهند وباكستان حول ولاية كشمير المسلمة حيث رغبت هذه الولاية بعد التقسيم في الانضمام إلى باكستان وقامت بحركة جهادية ولكن الهند رفضت ذلك واحتلت الولاية واعملت في أهلها القتل والتعذيب والتنكيل واقامت لهم المذابح الجماعية ومازالت المشكلة قائمة حتى اليوم ويذهب ضحيتها العديد من المسلمين .

وفي كل من سيريلانكا وتايلاند يسيطر البوذيون على الحكم ويقفون من الأقليات المسلمة موقف العداء الساخر ويحاربونها حرباً شعواء لمحو الهوية الإسلامية بين هذه الاقليات ففي سريلانكا تتعاون

الهندوكية مـع البوذية ضد لأقلية المسلمـة المنتشرة في الشمال حيث ترغب طائفة التاميل المنتشرة كـذلك في الجنوب والشمال في الاستقلال والحصول على الحكم الذاتي وتـؤيدهـا الهند لأنها طـائفة هنـدوسية ولكن المسلمين يعـارضون ذلك لتمـركـزهم في الشمال وحصـول التاميل على الاستقـلال يعني طـردهم من الشمال وحرمـانهم من ارضهم وديـارهم ولذلك يشتـد العـداء ضد المسلمين و يتعـرضـون لـلاضطهاد والتعـذيب والاجـراءات التعسفية والقتل والخطف تحت سمع وبصر الحكومة البوذية .

وفي تايلاند وبورما يبلـغ عدد المسلمين تسعة ملايين نسمة يعيشون تحت ضغط الحكـومة البـوذيـة ولايتمتعون بـالمسـاواة مع غيرهم وقد ثـار المسلمون في اقليم فطاني وقامت ثـورة مسلمة عام ١٩٤٨م ولكن القوات التايلاندية أخمدتها واستخـدمت في ذلك قاذفات القنابل والمدافع الثقيلة والسفن الحربية مما أدى إلى سقـوط ٥٠٠ شهيد مسلم وحتى الآن مازالت الاجراءات التعسفية تمارس ضد المسلمين هناك كما تمارس في بورما .

وبجانب هـذه القوى المعادية لـلإسلام والتي عرضنا لها في عجـالة توجـد بعض التيارات والمنظمات والفرق المعاديـة التي تسعى هي الأخرى للتخـريب في ديـار المسلمين من خـلال نشر الأفكـار الضـالـة ومنهـا الماسـونيـة العالميـة التي تعمل سيطـرة الصهيـونيـة، ثم القاديـانيـة التي تـدعمها الهنـد والبهـائية التي تقـف من وراءها الصليبيـة والاستعمار ثم المذاهب الباطنية التي تدعمها إيران .

وهـذه القوى والمنظمات والفـرق تتفق جميعهـا في هـدف واحد هـو حـرب الإسـلام والمسلمين من أهل السنـة والجماعة واضعـاف شـوكتهم ونشر الفساد والانحلال في مجتمعاتهم ومحو هويتهم .

الباب الثاني
أخلاق الداعية

١- الصلة بالله .

٢- اصلاح النفس .

٣- الثقة في النفس وكسب ثقة المجتمع .

٤- حب الدعوة والتفاني في سبيلها والغيرة عليها:

٥- التضحية والشجاعة .

٦- العفة والإيثار:

٧- الصبر وتحمل المشاق .

٨- التواضع .

٩- الحلم .

أخلاق الداعية

الداعية إلى الله سبحانه يـدعو إلى أعظم وأجل شيء في الوجود وهو منهج الحق والطريق المستقيم طريق الأنبيـاء والرسل والصالحين وأولى به ان يتمسك أولاً بما يــدعـو إليــه وتتمثل اخــلاق الاسـلام ومبــادئه في سلوكياتـه واقواله فيلتزم التزاماً كـاملاً بما يقوله للناس وبـذلك يدعو إلى الاسـلام بسلوكـه لابقولـه ويصبح كتابـاً مفتوحـاً يقرأ فيـه الناس معـاني الإسلام فيقبلون عليـه وينجذبون إليه والداعيـة الحق هو الذي يهدي إلى الله بعمله وان لم ينطق بكلمـة وهو الذي يصبـح مثلاً متحركـاً للمباديء التي يعتنقها ولكي يتحقق ذلك في الداعية لابد ان تتـوفر فيه مجموعة من الصفات التي تؤهله للقيام بأعباء الدعوة والتصدي لها وهي :

١- الصلة بالله :

فصلة الـداعية بالله يجب ان تكون قـوية ومعرفته لـه يجب ان تكون صحيحة إذ كيف يدعـو إلى شيء وهو لايعرفه حق المعرفة والصلـة القوية بالله تمنع الداعية يقيناً قوياً ليساعده في التحمل والصبر والبعد عن الهون في الحياة، وهـذه الصلة القـوية بالله تظهـر آثارهـا الطيبة في دعـوته وفي صبره وجلده وعمله وشجـاعته في الحق، ويرتبط بالصلـة بالله واخلاص النية له سبحانـه في الدعوة بحيث يحرر الداعية نفسه عند القيـام بالدعوة من أي نية أخـرى تفسد عليه دعـوته وتفقـده ثوابها عند الله قـال تعالى :

﴿قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لاشريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين﴾ (الانعام : ١٦٢- ١٦٣) .

فالمؤمن يأخذ ثوابه على أي عمل حسب نيته من هذا العمل والرسول ﷺ يقول «**انما الأعمال بالنيات وانما لكل امرىء مانوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ماهاجر إليه**» (رواه البخاري ومسلم عن عمر بن الخطاب) .

٢- اصلاح النفس :

وبعد ان يوثق الداعية صلته بالله ويخلص النية له وحده يتجه إلى نفسه فيبدأ في اصلاحها وبنائها ويقف بها على أوامر الله ونواهيه وهنا يقول الشيخ محمد الغزالي «ان الداعية المشتغل بهداية الناس إنما يفعل ذلك على ضوء اصلاحه لنفسه فإذا أراد فطام العامة عن رزيلة البخل مثلا عالج أولا شبح نفسه واستأصل منها هذه الرزيلة حتى إذا عرف عن خبره خاصة ما الذي صنع بنفسه فإنه سوف يعرف بصدق وقوة ما يقوله للناس وسوف يصل بكلماته إلى صميم نفوسهم» .

فالمراد من الدعاة المسلمين ان يتحسسوا انفسهم وان يداووا ماقد يكون بها من علل وبهذا يصير الداعية قدوة حسنة لمن يدعوهم يتخلق بما يأمرهم به ويلتزم باجتناب ماينهاهم عنه حتى لايقع تحت قول الحق سبحانه **﴿اتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون﴾** (البقرة/ ٤٤) وقوله **﴿ياأيها الذين آمنوا لم تقولون مالاتفعلون**

كبر مقتاً عند الله ان تقولوا مالاتفعلون﴾ (الصف/ ٢) .

والرسول - ﷺ يحذر من الداعية غير القدوة في قوله «**يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فيقولون يافلان مالك ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ويقول بلى كنت آمر بالمعروف ولا اتيه وانهى عن المنكر واتيه**» (رواه البخاري ومسلم عن اسامة بن زيد)

فاصلاح الداعية نفسه على هدى القرآن والسنة هو الخطوة الأولى في نجاح دعوته والوصول بها إلى الناس .

٣- الثقة في النفس وكسب ثقة المجتمع :

فالداعية لابد ان يكون على ثقة تامة في نفسه وفي دينه وفي المباديء التي يدعو إليها وثقة في نفسه لابد ان تقوم على ثقة بالله وبتأييده ونصره - ولقد عبر رسول الله ﷺ عن ثقة الداعية في نفسه وفي الحق الذي يدعو إليه اصدق تعبير في قوله لعمه ابي طالب :

«**لن اترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك دونه ماتركته**» (سيرة بن هشام) وهذه العبارة تبين ثقة النبي - ﷺ - في دعوته وفي نفسه وثقة بالله التي ليس لها حدود ، فقد كانت ثقته هذه كداعية اسلم وجهه لله وهو محسن تفوق قدره البشر حتى ولو تقدموا علمياً وتكنولوجياً واستطاعوا ان يخلعوا قرص الشمس من فلكها وينتزعوا القمر من هالته وهذا تعبير عن الاستحالة .

والرسول بهذا يحدد مستوى الثقة في النفس للداعية الذي يضطلع بأعباء العمل للدعوة الإسلامية لأنه مستند في ثقته بالنفس إلى الايمان

بالله العلي الكبير .

﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾ (المنافقون : ٨)

أما ثقة المجتمع في الداعية فلابد ان تبنى على وضوح في سلوكه ومعرفة تامة بأخلاقه ومعاملة مستمرة تطهر كل يوم جليل خلقه وتقيس صدقه وعظيم وفائه ورفيع محبته للناس .

ولن تتحقق ثقة المجتمع في الداعية إلا إذا كان قدوة صالحة ومثالاً حياً لما يدعو إليه من مباديء وأخلاق .

«فالداعي إلى الله لابد ان يكون حكيماً رحيماً حريصاً على النفوس مشهوراً باتباع السنة والكتاب والعمل بهما متباعداً عما ينفر القلوب من الأعمال والأخلاق والأحوال ، وان يكون متمكناً من اصول التوحيد عالماً بالدلائل والحجج طبيباً حاذقاً بأمراض النفوس ودوائها . فإذا توافرت - تلك الدواعي أمكنه ان يألف النفوس متحملاً ماهم عليه من الجفوة والمطامع والجهالات حتى يألفونه فإذا الفوه دعاهم إلى الحق الذي ينفع العامة والخاصة و إذا ألف الناس الداعية وثقوا فيه واقبلوا على دعوته .

٤- حب الدعوة والتفاني في سبيلها والغيرة عليها :

وحب الدعوة والتفاني في سبيلها والغيرة عليها خلق آخر لابد ان يتوافر في الداعية ومن علامات حب الداعية لدعوته ان يتعلق قلبه بها دون سواها فهي الصراط المستقيم وماوافقها أخذ به وماخالفها ضرب به عرض الحائط .

ومن علامات حبه لها أيضاً ان يعيش بها ولها و يضحي بما يملك من نفس ونفيس في سبيلها وان يشعر انه بها كل شيء وبدونها لاشيء

لأن فيها صلاح حـاله وحال غيره في الدنيا والآخرة وهي مصـدر سعادته وقوته وغاية جهوده وطاقته .

ويرتبط بحب الـداعية لدعوتـه غيرته عليها هذه الغيرة التي تـدفعه إلى صيـانتها وحمايتهـا والدفـاع عن احكامهـا لأنها حق والغيرة على الحق من صفات الله - سبحانه - فيعبر الداعية عن دعوته حين يتركها اتباعها وتعطل أحكامها ويضعف سلطانها وهنا يعمـل جاهداً على عودة الدين وسيادته ويعمل على ان يهيء للدعوة السلطان المادي والروحي[1] .

٥- التضحية والشجاعة :

فلابـد ان يكون لـدى الداعية استعـداد للتضحية في سبيل دعـوته بنفسه ووقته وماله وولده بحيث يكون قدوة للناس في ذلك .

وبجانـب التضحية لابـد ان يكون شجـاعاً في الحق مطيقـاً لأعباء رسالتـه سريعاً إلى تلبيـة ندائهـا جريئـاً على المبطلين مغواراً في سـاحتهم يتصـدى لهم دون خـوف أو وجل لأنه لايخشى في الله لـومـة لائم ويعلم جيداً ان عمره ورزقه بيد الله وليس بيد مخلوق فعلام الخوف والوجل . ؟

٦- العفة والإيثار :

ولكي يصل الداعية بدعوتـه إلى الناس لابد ان يكون عفيفاً يتعفف عما في أيدي الناس ليظل عـزيزاً مرفوع الرأس قادراً على ان يقـول مايريد ويسود النـاس بعفته فقد سأل اعرابي رجـلاً من أهل البصرة عن سيدهم فقال : الحسن البصري قال له : وبـم سادكم؟

(١) مذكرة المرشدين والمسترشدين - محمد ماضي أبوالعزائم القاهرة ١٩٧٤م .

قال الرجل : احتاج الناس إلى علمه واستغنى هو عن دينارهم وبجانب العفة يجب ان ينأى الداعية بنفسه عن أية نزعة ذاتية أو انانية بل يؤثر المصلحة العامة على مصلحته الخاصة ويؤثر صالح اخواته على صالح نفسه ويمتاز بروح التسامح لعلمه ان كل بن ادم خطاء وان الله يقبل التوبة عن عباده. ويتمثل الداعية قول الحق سبحانه ﴿**ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة**﴾ (الحشر: ٩) .

٧- الصبر وتحمل المشاق :

فالدعوة إلى الله في كل عصر تواجه بمجموعة من الأعداء الذين يبعدون عن منهج الله ويتعرضون للدعاة بالإيذاء المادي والمعنوي وهنا يظهر خلق الصبر عند الداعية وأثره في نجاح دعوته .

فالدعوة في عهدها المكي تجنبت صداماً مسلحاً حتى تعطي فرصة كاملة لابراز معالمها ولذلك التزمت بالصبر الايجابي الذي يزاول العمل في اخلاص مع التحمل لشدائد الأمور .

وقد جعل الله سبحانه ابتلاء الدعاة في كل عصر تدريباً تربوياً لهم ليخلصهم إلى طاعته وينقيهم من كل شبهة قال تعالى :

﴿**الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لايفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين**﴾ (العنكبوت : ١) .

وهذه سنة الأنبياء والمرسلين فسيدنا نوح - عليه السلام - لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى الله ولكن قومه وضعوا

اصابعهم في اذانهم واستغشوا ثيابهم واصروا واستكبروا فأخذهم الطوفان وهم ظالمون وسيدنا ابراهيم - عليه السلام - لبث في قومه عمراً مديداً يدعوهم وكانت نتيجة جهاده ان آمن به لوط ثم ترك ابراهيم قومه وتبرأ منهم قال تعالى :

﴿وقال اني ذاهب إلى ربي سيهدين﴾ (الصافات : ٩٩) .

فطبيعة الدعوة تحتاج إلى صبر في عرضها وصبر في مجابهة خصومها والصبر في عرض الدعوة على الناس هو نوع من الجهاد ولذلك نجد لقمان عليه السلام - يوصي ابنه كما جاء في القرآن الكريم :

﴿وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الأمور﴾ (لقمان : ١٧) .

٨- التواضع :[١]

والتواضع خلق عظيم من الاخلاق التي يجب ان تتمثل في الداعية وهو ضد الكبر وسبب أول معصية ارتكبت بعد خلق آدم وبسببه طرد ابليس من رحمة الله .

والكبر لايتصف به إلا كل فظ غليظ ولايستحق صاحبه ان يكون من أهل الجنة ، والفظاظة والغلظة صفتان تفرقان ولاتجمعان أما الدعاة إلى الله فيجمعون ولايفرقون .

﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾ (آل عمران : ١٥٩) .

(١) أسس الدعوة وآداب الدعاة - محمد السيد الوكيل .

والتواضع هو خفض الجناح والتودد للمؤمنين وبخاصة المؤلفة قلوبهم، ويجب الا يلتبس التواضع بالذل والخضوع فالمؤمن عزيز النفس ويحرم عليه ان يذل نفسه لأحد غير اخوانه المؤمنين .

والتواضع يمكن الدعاة من جمع الانصار ويحببهم إلى الناس فيستمعون إليهم ويتأثرون بهم ويتأسون بأفعالهم ومن التواضع طيب الحديث والتبسم في وجه الناس والتودد إليهم والرفق بهم وعدم مؤاخذتهم[١] .

٩- الحلم :

فالدعاة إلى الله عادة مايتعرضون لطبقات مختلفة من الناس منهم صاحب الخلق الحسن ومنهم غليظ الطبع ومنهم الشرس العنيد وبالحلم يستطيع الداعية ان يلقى هؤلاء وهؤلاء وان يفسح صدره للجميع ويعامل كل واحد منهم بالقدر الذي ينفعه .

وليس المراد بالحلم السكوت على الهوان فإن المؤمن عزيز كريم يرفض الهوان والذل وإنما يكون الحلم على جهل جاهل أو سفه سفيه وهو الذي يكون عند القدرة على أخذ الحق ورد الظلم أما ان يحلم الانسان ويسكت لعجزه عن الرد أو أخذ الحق فذلك هو الضعف[٢]

وفي الحلم روى الطبراني عن عبادة بن الصامت ان رسول الله ﷺ قال : **«الا انبئكم بما يشرف الله به البنيان ويرفع الدرجات»** قالوا نعم

---

(١) أسس الدعوة وآداب الدعاة – محمد السيد الوكيل .
(٢) نفس المرجع السابق .

يارسول الله .

قال : « **تحلم على من جهل عليك وتعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك**» .

وهناك مواقف كثيرة تبين حلمهم وعفوهم فقد قال عبدالله بن طاهر كنت عند المامون يوماً فنادى بالخادم : ياغلام فلم يجبه أحد ثم نادى ثانياً وصاح ياغلام فدخل غلام تركي وهو يقول : أما ينبغي للغلام ان يأكل ويشرب كلما خرجنا من عندك تصيح ياغلام ياغلام!

فنكس المامون رأسه طويلاً فما شككت في ان يأمرني بضرب عنقه ثم نظر إلي فقال : ياعبدالله ان الرجل إذا حسنت أخلاقه ساءت أخلاق خدمه وانا لانستطيع ان نسيء أخلاقنا لنحسن أخلاق خدمنا» .

ويروي ان زين العابدين بن الحسين خرج مرة إلى المسجد فسبه رجل فقصده غلمانه ليضربوه ويؤذوه فنهاهم زين العابدين وقال لهم :

كفوا ايديكم عنه ثم التفت إلى ذلك الرجل وقال ياهذا أنا أكثر مما تقول وما لا تعرفه عني أكثر مما عرفته فإن كانت لك حاجة في ذكره ذكرته لك فخجل الرجل واستحيا فخلع زين العابدين قميصه وأمر له بألف درهم فمضى الرجل وهو يقول : أشهد ان هذا الشاب ولد رسول الله - ﷺ - .

الباب الثالث
وظيفة الداعية

- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وظيفة الداعية
«الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»

الأمـر بالمعـروف والنهي عن المنكر رسـالـة عظيمة ووظيفـة ساميـة ارتبطت باشرف خلق الله على الأرض وهم الأنبيـاء والرسل منـذ آدم عليه السلام وحتى نبينا - ﷺ - خاتم الأنبياء والمرسلين .

فعنـدما خلق الله آدم وانـزلـه إلى الأرض وضع لـه تشريعاً ومنهجـاً يسير عليـه في حياتـه وهو تشريع يضمن لـه الفلاح والنجـاح في الدنيـا والآخرة طـالما تمسك به وسـار على نهجه هـو وذريته من بعـده ولكن الله سبحـانه علم بقـدرتـه وحكمته ان الانسـان لن يستمـر سائراً على هـذا المنهج بل سينحرف عنه ويحيـد فها هو الشيطان ألد أعـدائه قد هبط معه إلى الأرض ليعمل جـاهداً على اغـراء ذرية آدم وابعـادهم عن منهج ربهم ومن هنا جـاءت مهمة الرسل الذيـن بعثهم الحق سبحانه لدعـوة الناس إلى المنهج وأمـرهم بـالمعـروف ونهيهم عن المنكـر وتقـويم مـاحـدث في الأرض من انحراف واعوجاج فقد كان المولى سبحانه وتعالى يرسل في كل أمـة ضلت وانحرفـت عن منهجه رسـولاً من البشر يـذكرهـم بالطـريق المستقيم ويدعوهم إليه فقد أرسل مـوسى إلى فرعون الذي علا في الأرض وتطاول على خالقـه وادعى الالوهية وعاث في بني اسرائيل الفسـاد يذبح ابنائهم ويستحي نساءهم ويسـومهم سوء العذاب وارسل نوحـاً إلى قومه الذين ضلـوا واشركوا بالله وعبدوا تماثيل لاتنفع ولاتضر، وارسل لـوطاً إلى

قومه الذين انحرفوا وشاعت فيهم جريمة من أبشع الجرائم وهي جريمة اللواط . وارسل هوداً إلى قومه عاد، وصالحاً إلى قومه ثمود . ومحمد إلى العرب الذين عبدوا الأصنام والتماثيل .

وكانت الوظيفة الأساسية لكل نبي هي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد لاقى الرسل والأنبياء في سبيل هذه الوظيفة كل صنوف العنت والاضطهاد والتعذيب ورغم ذلك صبروا وتحملوا وجاهدوا في سبيل رسالتهم حتى بلغوها كاملة إلى الناس .

ولكن إذا كانت رسالات السماء قد انتهت بالإسلام وهو الرسالة العالمية التي لاتخص أمة دون غيرها فمن يقوم بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بين الناس إذا انحرفوا عن المنهج .

إن هذا التساؤل يشير إلى المكانة التي احتلتها الأمة الإسلامية بين الأمم وهي مكانة لاتدانيها مكانة حيث شرفها الحق سبحانه بأن جعلها خير أمة اخرجت للناس لأنها ستقوم بما كان يقوم به الرسل والأنبياء من قبل وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال تعالى : ﴿**كنتم خير أمة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**﴾ (آل عمران : ١١٠) .

وفي آية أخرى : ﴿**ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون**﴾ (آل عمران : ١٠٤) فأنت أيتها الأمة المحمدية خير أمة أخرجت للناس مادمت تأمرين بالمعروف وتنهين عن المنكر وسوف تظلين خير الأمم و أعلاها مادام ابناءك على هذا الواجب، أما إذا تخليت عن هذا الواجب فسوف تسقط عنك هذه الخيرية وتصبحين أمة ضعيفة ذليلة لا قيمة لها ولا وزن .

ومن هنا وجدنا التوجيهات القرآنية التي تحصن الأمة الإسلامية على هذا الواجب قال تعالى :

﴿الذين ان مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر﴾ (الحج : ٤١) .

وفي آية اخرى **﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة﴾** (التوبة : ٧١) .

كما يحذر القرآن الكريم من التخلي عن هذا الواجب ويبين لنا عواقب تركه في قوله تعالى :

﴿لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه لبئس ماكانوا يفعلون﴾ (المائدة : ٧٨-٧٩) .

ولايقتصر التحذير على القرآن الكريم بل تأتي السنة المطهرة هي الأخرى محذرة من التخلي عنه . فنجد الرسول - ﷺ يعتبر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قوام نجاة المجتمع من الفتن والمنكرات والهدم والانهيار فيقول في الحديث الذي رواه البخاري والترمذي عن النعمان بن بشير .

«مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم اسفلها وبعضهم أعلاها فكان الذين في اسفلها إذا أرادوا ان يستقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أننا خرقنا في نصيبنا خرقاً فنحصل منه على الماء ولانؤذي من فوقنا فلو تركوهم وما ارادوا هلكوا وهلكوا جميعاً ولو ضربوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً » .

ويبين لنا رسول الله ﷺ ما حدث لبني اسرائيل حين تخلوا عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيقول في حديثه الذي رواه بن مسعود :

«إن أول ما دخل النقص على بني اسرائيل انه كان الرجل يلقى الرجل فيجده على معصية فيقول : ياهذا اتق الله ودع ماتصنع فإنه لايحل لك ثم يلقاه من الغد وهو على حاله فلايمنعه ذلك من ان يكون جليسه واكيله وشريبه فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ولعنهم» (رواه ابوداود والترمذي) .

وجاء في حديث آخر **«أوصى الله إلى يوشع بن نون أحد أنبياء بني إسرائيل اني مهلك أربعين ألفاً من خياركم وسبعين ألفاً من شراركم ، قال يارب هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار قال : انهم لم يغضبوا لغضبي ولم يأمروهم بالمعروف ولم ينهوهم عن المنكر»** .

وروى البخاري عن عائشة - رضي الله عنها - ان النبي ﷺ قال **«أهلك الله قرية فيها أربعين ألفاً عملهم عمل الأنبياء»** قالت : كيف ذلك يارسول الله ؟ قال : **«إنهم لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر»** .

ويوجه النبي - ﷺ - تحذيره المباشر إلى الأمة الإسلامية من التخلي عن واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيقول في الحديث الذي رواه الترمذي عن حذيفة بن اليمان :

«والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله ان يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلايستجاب لكم» .

وروى الترمذي أيضاً عن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - انه قال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول :

«**ان الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك ان يعمهم الله بعقاب منه**» والعقاب عندما يأتي سوف يشمل الصالح والظالم لقول الحق سبحانه : ﴿**واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب**﴾ (الأنفال : ٢٥) .

ولن ينجو من هذا العقاب إلا الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر لقوله تعالى :

﴿**فلما نسوا ماذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون**﴾ (الأعراف : ١٦٥) .

فإذا كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو الوظيفة الأساسية للداعية له هذه الأهمية الكبيرة في بناء الأمة الإسلامية ورقيها ونجاتها من عوامل الهدم والتخريب فكيف يقوم الداعية بهذه المهمة أو الوظيفة وما هي الخطوات التي يجب ان يتبعها وما هي الصفات التي يجب ان يتحلى بها وهو يأمر الناس بالمعروف وينهاهم عن المنكر؟

وهل كل مسلم مكلف بالأمر والنهي عن المنكر أم ان هذا واجب الداعية وحده؟

هذه مجموعة من التساؤلات نعرض لها بالترتيب حتى تتضح الصورة لكل داعية .

فاما عن كيفية قيام الداعية بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد بين ذلك النبي - ﷺ - في حديثه الذي رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري .

«من رأى منكم منكـراً فليغيره بيـده . فإن لم يستطع فبلســانـه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان» .

وهـذا يعني التدرج في تغيير المنكـر باليـد ثم بـاللسان ثم بـالقلب حسب قـدرة الـداعيـة واستطاعتـه وهنـا نجـد البعض يصنف الثـلاث مراحل بين الحكـام والعلماء وعامة الناس بمعنى ان التغيير بـاليد واجب الحكام والتغيير باللسان واجب العلماء أو الدعاة والتغيير بالقلب واجب عـامـة النـاس ولكن هـذا التصنيف غير دقيق لأن كل انســان حتى من عامة الناس قادر على ان يغير بالمراحل الثلاث طالما ان له ولاية كما هو في البيت فالزوج يستطيع تغيير المنكر باليد مع زوجته وأولاده . قال تعالى :

﴿والـلاتي تخافـون نشـــوزهن فعظـوهن واهجـروهـن في المضـاجع واضربوهن فإن اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً﴾ (النساء : ٣٤) .

وقد روى أحمد وابوداود والحاكم عن عمـرو بن شعيب ان رسول الله - ﷺ - قال :

«مروا أولادكم بـالصلاة لسبع واضربـوهم عليها لعشر وفـرقوا بينهم في المضاجع» .

فإذا كان تغيير المنكـر بالمراحل االثـلاث في استطاعـة عامـة الناس فإن من الأولى بالداعيـة ان يغير مايراه من منكر لأنـه أدرى الناس بما هو منكر وبما هو معروف .

وأما الخطوات التي يتبعها الداعية في أمـره بالمعروف ونهيه عن المنكر فقد حـددها الامـام الغزالي في احيـاء علوم الـدين وننقلها هنـا بشيء من التصرف وهي :

١- التعـرف على المنكر بمعنى ان يتـأكد الـداعيـة ان هناك منكـراً قائماً قبل ان ينهي صاحبه عنه ويأمره بالمعروف .

٢- التعريف بـالمنكر : فقد يرتكب بعض النـاس المنكر عن جهل منهم بأنه منكر وقد يكفي تعريفهم به لكي ينتهوا عنه .

٣- الوعظ والنصـح والتخويف بالله تعـالى وصفاتـه وأيامـه وهذه الخطوة تكون مع من عرف المنكر واصر عليه .

٤- التعنيف بالقول الغليظ الخشن وتكون هـذه الخطوة بعد العجز عن درء المنكر بسابقتها .

٥- التغيير باليـد ككسر محل المعصية أو اراقة الخمر مثـلاً أو ارغام العاصي على ترك معصيته وهذه تكون لمن له القدرة على ذلك .

ونضيف إلى هذه الخطـوات التي ذكرها الغـزالي خطوة أخرى هـامة ولها دور كبير في تغيير المنكـر وزجر صـاحبـه وهي مقـاطعة أهل المنكـر مقاطعة تـامة من سائر المسلمين بحيث لايتعاملـون معه لا بالحديث ولا بالبيع أو الشراء أو سائر المعاملات . وقـد اتبع الرسول -ﷺ- وصحابته الكرام هـذه الوسيلة مع الثـلاثة الـذين تخلفوا عن غزوة تبـوك واستمرت المقـاطعـة اربعين يــومـاً حتى ضـاقت عليهــم الأرض وضـاقت عليهم انفسهم وأحسوا بذنبهم ورجعوا إلى الله فتاب عليهم قال تعالى :

﴿وعلى الثـلاثـة الـذين خلفـوا حتى إذا ضـاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقـت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله إلا إليـه ثم تاب عليهم ليتوبوا﴾ (التوبة : ١١٨) .

وأما الصفـات التي يجب ان يتحلى بها الداعية وهـو يأمر بـالمعروف

وينهى عن المنكر فقد تعرضنا لها عند حديثنا عن أخلاق الداعية ونشير إليها هنا بشكل مختصر وهي :

١- ان يكون الداعية على علم وثيق بالمعروف الذي يأمر به وبالمنكر الذي ينهى عنه .

٢- ان يتخلق الداعية بالمعروف الذي يأمر به ويتجنب المنكر الذي ينهى عنه حتى يكون قدوة صالحة لغيره .

٣- ان يكون رفيقاً بمن يأمر وينهى ويلتزم بقول الله تعالى : ﴿**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن**﴾ (النحل : ١٢٥) .

٤- ان يكون حليماً بمن يأمرهم وينهاهم ويصبر على الأذى الذي يلاقيه منهم .

٥- ان يكون على علم بأحوال الناس الذين يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر حتى يخاطبهم على قدر عقولهم وافهامهم ويستطيع اقناعهم .

٦- الا يلجأ في قيامه بهذه الوظيفة إلى ارتكاب أحد المحرمات كالتجسس على الناس لاكتشاف منكر معين .

٧- الا يصده عن القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خوف الناس وخوف أذاهم وفتنتهم[١] .

وأما النقطة الأخيرة وهي هل كل مسلم مكلف بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: أم ان هذه وظيفة الداعية وحده؟

(١) الجهاد ميادينه وأساليبه - د. محمد نعيم ياسين .

فإن الأمر بالمعـروف والنهي عن المنكر فرض من فـروض الكفاية إذا قـام به البعض سقـط عن الباقين وإذا لم يقم بـه أحـد اثم الجميع ولكن حديث النبي - ﷺ - يقول :

«**من رأى منكم منكـراً فليغيره بيده** . . . إلى نهاية الحديـث» الذي رواه مسلم والترمـذي وابـوداود عن ابي سعيد الخدري والخطـاب في هـذا الحديث مـوجـه إلى كل مسلم بمعنـى ان كل مسلم يستطيع القيـام بهذه المهمة التـي هي وظيفة أسـاسية للـداعية على قـدر استطاعتـه وفي اطار صلاحياتـه ومسؤولياته فالأب يأمر وينهى في بيتـه وكذلك الأم، والرجل في عمله والمدرس في مـدرسته وبين تلاميـذه ولاننسى ان الأمر بـالمعروف والنهي عن المنكر صيغة من صفات المؤمنات والمؤمنين .

﴿**المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمـرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة**﴾ (التوبة : ٧٢) .

وقد قـال ابن تيمية - رحمه الله «وكـل بشر على وجه الأرض لابـد له من أمـر ونهي ولابد ان يأمـر وينهى حتى لو انـه وحده لكـان يأمر نفسـه وينهاها أما بمعروف أو بمنكر»

وقال ابن العربي المالكي «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصل في الـدين وعمد من عمـده المسلمين وخلافـة رب العالمين والمقصـود الأكبر من بعث النبيين . وهو فرض على جميع الناس مثنى وفرادى بشرط القدرة عليه» .

الباب الرابع

الداعية وجمهور الدعوة

● الفصل الأول :

– الداعية وعامة الناس .

● الفصل الثاني :

– الداعية وجهاد الحكام .

الداعية وجمهور الدعوة

علاقة الداعية بمن يدعـوهم إلى الحق علاقة وثيقة يحكمها حبه لهم وحرصـه على ارشادهم ونصيحتهم وهدايتهم ولكي ينجح في دعـوته فإن الأمـر يتطلب منـه التعـرف على جمهوره المستهـدف من خـلال عـاداتـه وتقاليده وطباعه واخلاقه حتى يستطيـع النفاذ بدعوته إلى قلوب الناس، فالدعاة إلى الله من الرسل والأنبياء والصحابـة والتابعين كانوا أشد حرصاً على هداية الناس والتقرب إليهم ونصيحتهم قال تعالى :

﴿لقـد جاءكم رسـول من أنفسكم عـزيـز عليه مـاعنتم حـريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾ (التوبة : ١٢٨) .

وجمهـور الـدعوة أو من يـوجـه الـداعيـة لهم دعوتـه ينقسمـون إلى قسمين عـامـة النـاس و الحكـام والأمـراء ويجب ان يتخلق الـداعيـة بمجموعة من الآداب في دعوته لكل منهما .

«الداعية وعامة الناس»

● عـامـة الناس هم من ليسـوا في مـوقع سلطـة أو مسؤوليـة وقـد يكونـون أهل الداعيـة أو أقاربه أو جيرانـه أو اخوتـه أو ساكني قـريته أو بلدتـه أو أبناء وطنـه وينبغي ان يتخلق الداعيـة في دعوتـه لعامـة الناس بعدة آداب منها :

١ - الـرفق واللين بمن يأمرهم وينهـاهم : فيجب على الداعيـة ان يرفق بـالناس عندمـا يأمرهم بمعـروف أو ينهاهم عن منكر فقـد خاطب الحق سبحانـه نبيه وهـو الداعيـة الأول بقولـه ﴿**فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك**﴾ (آل عمران : ١٥٩) .

«**مـاكان الـرفق في شيء إلا زانـه ولا كـان العنف في شيء إلا شانـه**» (رواه مسلم عن عائشة) .

وروى أيضاً ان اعـرابياً بـال في المسجد فقام النـاس إليه ليقعـوا فيه فقـال النبي ﷺ - «**دعـوه واريقـوا على بـولـه سجـلاً من مـاء فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين**» (رواه البخاري عن أبي هريرة) .

فالـداعية يـرفق بمن يدعـوهم ويخفض لهم جناحـه ويحضهم على الخير بـالحكمـة والموعظـة الحسنـة ويأخـذهم بـاللين ويتردد إليهم كي يجذبهم إلى دعوته ويحببهم فيها ويقنعهم بها أمـا الغلظة والشدة والفظاظة في الدعوة فإنها لاتزيد الداعية إلا بعداً عن الناس ولاتزيد الناس إلا فراراً منـه وكراهيـة له وقـد قال سفيـان الثوري «لايأمـر بالمعـروف ولاينهى عن

المنكر إلا من كان فيه خصال ثلاث رفيق بمن يأمر - رفيق بمن ينهي - عدل بمن يأمر عدل بمن ينهي، عالم بما يأمر عالم بما ينهي.».

٢- ان يراعي الداعية حرمة الناس ومشاعرهم عندما يدعوهم فلا يفضحهم وينهاهم دون تشهير بهم أو إعلان لما هم عليه من المعاصي والذنوب وإنما يستر عليهم ويتحين الوقت المناسب لارشادهم ودعوتهم فقد قال الامام الشافعي «من وعظ أخاه سراً فقد نصحه وزانه ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه».

٣- ان يتخلق الداعية بالحلم والصبر على الأذى يلاقيه ممن يدعوهم فمن البديهي ان يتعرض لصنوف من الأذى وأنواع من الألم لما يلقاه من تعنت المستكبرين وحماقة الجاهلين واستهزاء الساخرين وهذه سنة الله في الأنبياء والدعاة والمصلحين في كل زمان - ومكان فقد لاقى نبينا - ﷺ - الكثير من الأذى في سبيل دعوته ولم يزده - ذلك إلا اصراراً على تبليغها ولم يزده اعراض المعترضين إلا ثباتاً ويقيناً فاستمر يدعو إلى الله ليلاً ونهاراً سراً وجهاراً ولايخفى على أحد موقف أهل الطائف من رسول الله ﷺ عندما هاجر إليهم يدعوهم إلى الإسلام وينصرهم على قريش لكنهم خذلوه وسفهوا كلامه وأمروا صبيانهم وعبيدهم ان يقذفوه بالحجارة حتى ادموا قدمه الشريفة فخرج منها يناجي ربه ويقول:

اللهم اني اشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وانت ربي إلى من تكلني إلى بعيد يتجهمني أم إلى عدو ملكته أمري، اللهم ان لم يكن بك غضب على فلا أبالي».

فأرسل الحق سبحانه ملك الجبال وقال: يامحمد لو أمرتني أن أطبق عليهم الأخشبين لفعلت. ولكنه - ﷺ وهو الرحيم بالناس الحريص على هدايتهم أبى ان يدعو عليهم وقال: لعل الله يخرج من أصلابهم من يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله» (رواه البخاري ومسلم عن عائشة)

فإذا كان الرسول وصحابته الكرام قد تعرضوا لصنوف الأذى في سبيل الدعوة فإن الدعاة في هذا العصر وفي كل عصر يتعرضون للأذى من أعداء الإسلام ومن الجهلة وماعليهم إلا ان يصبروا على هذا الأذى ويتحملوا كل مايلاقونه في سبيل نشر دعوتهم فقد كانت وصية لقمان لابنه ﴿**وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الأمور**﴾ (لقمان : ١٧).

٤- ألا يصد الداعية عن القيام بدعوته خشية الناس وخوف أذاهم وفتنتهم أو قرابتهم أو صداقتهم أو الخوف على مصالحه الدنيوية التي ارتبطت معهم لأن دعوته أسمى وأجل من كل هذه الأمور - وهي دعوة خالصة لله ولاينتظر ثوابها إلا منه سبحانه.

ولايظن الداعية انه يذل نفسه حين يضعها في مواضع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لمن يخشى أذاهم فإنما الذليل من يعرض نفسه للمهانة في سبيل عرض من اعراض الدنيا أما الداعية فإنه يتاجر مع الله تجارة رائجة فيها عزته وثوابه.

٥- وعلى الداعية الا يتجسس على الناس ويقتحم عليهم بيوتهم كي يظهر ماهم عليه من المنكر فيأمرهم وينهاهم لأنه لايجوز ارتكاب محرم من المحرمات من أجل القيام بالدعوة والقاعدة الإسلامية تقرر انه من ستر على نفسه بعد ارتكابه محرماً لايجوز هتك ستره[١].

(١) الجهاد ميادينه وأساليبه - د. محمد نعيم ياسين.

الداعية وجهاد الحكام

علاقة الداعية بالحاكم علاقة محددة فهو يقف منه دائماً موقف الناصح الأمين ويقدم له المشورة في الأمور ولايخشى في الله لومة لائم فالرسول - ﷺ يقول في الحديث الذي رواه داود والترمذي عن أبي سعيد الخدري :

«أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر» .

والداعية يعلم انه إذا صلح الحاكم أمنت البلاد والعباد لذلك يقف دائماً أمام أطماعه ونزواته ويذكره دائماً بمنهج الله إذا انحرف عنه ولايخشى في ذلك ضياع منصب أو جاه لأنه يعمل بتوكيل من الله الذي تكفل برزق الجميع واطعامهم(١) .

وهو لايتورع أبداً عن القيام بمهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع الحكام مهما كانوا جائرين أو ظالمين فهو يجاهدهم بالكلمة حفاظاً على مصالح البلاد والعباد وجهاد الحكام مسؤولية شاقة وعسيرة لأنها بين حاكم امتلك مقاليد الأمور في البلاد وقد يدخل المنصب الدنيوي إلى نفسه شيئاً من الغرور والتكبر وبين داعية وعالم منحه الله رسالة من أعظم الرسالات وهي رسالة العلم وأخذ عليه الميثاق بأن يقول الحق ويبينه للناس .

---

(١) ونلاحظ هنا انه ليس كل طالب علم داعية أو كل متعلم داعية فقد يكون الحاكم على حق والداعية على خطأ في اجتهاده فيكن حظ ذلك أيضاً .

وقد رأينا خلفاء الرسول - ﷺ - حين تولوا الخلافة يشجعون الناس على محاسبتهم وتقويمهم فهذا ابوبكر الصديق - رضي الله عنه - يخطب في المسلمين بعد ان اختاروه للخلافة فيقول «أيها الناس لقد وليت عليكم وما أنا بأفضلكم فإن أحسنت فأعينوني وان أسأت فقوموني أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فيكم فإن عصيت فلا طاعة لي عليكم».

وهذا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يقول بعد اختياره للخلافة «من رأى منكم فيَّ إعوجاجاً فليقومه».

فيقوم اعرابي ويقول «والله لو رأينا فيك اعوجاجاً لقومناه بحد سيوفنا» فيسر عمر لهذا الجواب ويقول «الحمد لله الذي جعل في أمة محمد - ﷺ من يقوم اعوجاج عمر بسيفه»[1].

ثم نجده - رضي الله عنه - يقف لامرأة عجوز تنادي عليه وتقول له: رويدك ياعمر حتى أكلمك فوقف وانصت إلى المرأة في أدب واحترام فقالت: ياعمر عهدي بك وأنت تسمى عميراً في سوق عكاظ تصارع الفتيان فلم تذهب الأيام حتى سميت عمر ثم لم تذهب الأيام حتى سميت أمير المؤمنين فاتق الله في الرعية واعلم انه من خاف الموت خشي الفوت».

فقال الجارود للمرأة وكان مع عمر: لقد اجترأت على أمير المؤمنين.

فقال له عمر: دعها فوالله لو أوقفتني يوماً كاملاً ما انصرفت إلا إلى صلاة مكتوبة - أما تعرف هذه ياجارود إنها خولة بنت ثعلبة التي سمع

(١) الجهاد ميادينه وأساليبه - د. محمد نعيم ياسين.

الله قولها من فـوق سمائه وانزل فيها قرآنـاً يتلى إلى يوم الدين في قولـه تعالى **﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله﴾** . .

«أفلا يسمع كلامها عمر على الأرض»[1] .

فـالخلفـاء الـراشـدون على رغم استقـامتهم على الـدين والعقيـدة وتقـواهـم لله وعـدلهم بين الـرعية والتـزامهم بمنهج الله وشريعتـه كـانـوا يشجعون الناس على تقويمهم ويستجيبـون لهم ولايجدون في ذلك حرجاً . وعلى الجانب الآخـر كان الصحابـة يحرصون على ذلك ولايتخلـون عن واجبهم في تقويم الأمراء والحكام ووعظهم وارشادهم .

فهذا ابـوذر الغفاري الصحابي الجليل يـذهب إلى الشام في خـلافة عثمان بن عفـان فيرى معاوية بن ابي سفيـان والى الشام يملك أرضـاً من أكثـر بلاد الشـام خصوبـة وخيراً - ويعطي الأمـوال ويوزعهـا ويسكن الدور ويتخـذ والحراس ويعيش حيـاة رغيدة . فلا يقـف أبوذر صـامتاً أمام ذلك بل يتصـدى لمعاوية ويـنـاظره على ملأ من النـاس ويسأله عن ثروته قبل ان يصبح حاكماً وعن ثروته اليوم، عن البيت الذي كان يسكنه في مكة وعن قصوره في الشام اليوم، ثم يوجـه سؤاله للجالسين حوله من الصحابـة الذين صحبوه إلى الشام وصـار لبعضهم ضياع ودور ويصيح فيهم : أفأنتم الذين نزل القرآن على الـرسول - ﷺ - وهو بين ظهرانيكم ألا تجدون في كتاب الله هذه الآية .

﴿والذين يكنـزون الذهـب والفضـة ولاينفقونها في سبيل الله فبشرهـم بعذاب أليم يـوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جبـاههم وجنوبهم وظهورهم هذا ماكنزتم لأنفسكم فذوقوا ماكنتم تكنزون﴾ (التوبة)[2]

(١) المرجع السابق .

(٢) رجال حول الرسول- خالد محمد خالد .

وينتهي عهد الخلفاء الراشدين وتأتي الدولة الأموية ومن بعدها الدولة العباسية ثم دويلات أخرى متعددة فنجد الأمراء والحكام يحرصون على التقرب من العلماء والاستماع إليهم وإلى مواعظهم وتوجيهاتهم بل نجدهم يقصدون العلماء بأنفسهم ليروا من خلال - ذلك مقدار قربهم أو بعدهم من الله سبحانه ودينه وشريعته.

فهذا خليفة المسلمين سليمان بن عبدالملك يقدم على المدينة وهو يريد مكة فيرسل إلى أبي حازم وهو من التابعين ليتلقى من الموعظة فيسأله قائلاً: ياأباحازم مالنا نكره الموت قال: لأنكم خربتم آخرتكم وعمرتم دنياكم فكرهتم أن تنتقلوا من العمران إلى الخراب. فقال سليمان: ياأبا حازم كيف القدوم على الله.

فقال: يا أمير المؤمنين أما المحسن فكالغائب يقدم على أهله واما المسيء فكالابق يقدم على مولاه.

فبكى سليمان وقال: ليت شعري مالي عند الله.

قال أبوحازم: أعرض نفسك على كتاب الله تعالى: ﴿**ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم**﴾ (الانفطار: ١٣ , ١٤)

قال سليمان: فأين رحمة الله.

قال: قريب من المحسنين.

ثم قال سليمان: ياأباحازم أي عباد الله أكرم.

قال: أهل البر والتقوى.

قال: فأي الأعمال أفضل.

قال ابوحازم: أداء الفرائض واجتناب المحارم.

قال: فأي الكلام أسمع.

قال أبوحازم : قول الحق عند من تخاف وترجو.

قال : فأي المؤمنين أكيس .

قال : رجل عمل بطاعة الله ودعا الناس إليها .

قال : فأي المؤمنين أخسر.

قال : رجل خطا في هوى أخيه وهو ظالم فباع آخرته بدنيا غيره .

قال سليمان : ماتقول فيما نحن فيه .

قال : أوتعفيني .

قال سليمان : لابد منها فإنها نصيحة تلقيها إليّ .

قال أبوحازم : ان الله قد أخذ الميثاق على العلماء ليبيننه للناس ولايكتمونه .

قال سليمان : وكيف لنا ان نصلح هذا الفساد؟

قال : ان تأخذه من حله فتضعه في حقه .

فقال : من يطلب الجنة ويخاف النار.

فقال سليمان : ادع لي .

فقال أبوحازم : اللهم إن كان سليمان وليك فيسره لخيري الدنيا والآخرة وان كان عدوك فخذ بناصيته إلى ماتحب وترضى .

فقال سليمان : أوصني .

قال : « أوصيك وأوجز: عظم ربك ونزهه ان يراك حيث نهاك أو يفقدك حيث أمرك»[1]

● ومن هذه المواقف البطولية للعلماء والدعاة مع الأمراء والحكام موقف الحسن البصري من عمر بن هبيرة والي العراق أيام يزيد بن

(١) الجهاد ميادينه وأساليبه – د . محمد نعيم ياسين .

عبدالملك حيث أرسل عمر يستدعي الحسن البصري ومحمد بن سيرين والشعبي وقال لهم: ان يزيد خليفة الله استخلفه على عباده وأخذ عليهم الميثاق وأخذ عهدنا بالسمع والطاعة وقد ولاني ماترون فيكتب إلى بالأمر من أمره فاقلده ما تقلده من ذلك الأمر فما ترون.

فقال ابن سيرين والشعبي قولاً فيه تقية، فقال ابن هبيرة ماتقول ياحسن فقال الحسن يا ابن هبيرة خف الله في يزيد ولا تخف يزيد في الله ان الله يمنعك من يزيد وان يزيد لايمنعك من الله وأوشك أن يبعث إليك ملكاً فيزيلك عن سريرك ويخرجك من سعة قصرك إلى ضيق قبرك ثم لاينجيك إلا عملك.

يا ابن هبيرة ان تعص الله فإنما جعل الله السلطان ناصراً لدين الله وعباده فإنه لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق.

وبجانب هذين الموقعين هناك مواقف أخرى بطولية وقفها العلماء والدعاة مع الحكام والأمراء ينصحونهم ويأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر نورد بعضها هنا لتكون نبراساً لدعاة هذا العصر وعلمائه.

● فهذا سفيان الثوري يدخل على أبي جعفر المنصور خليفة المسلمين فيقول له أبي جعفر: أرفع إلينا حاجتك.

فيقول: اتق الله فقد ملأت الأرض ظلماً وجوراً فطأطأ أبوجعفر رأسه ثم رفعه وقال ارفع إلينا حاجتك فيقول سفيان: إنما انزلت هذه المنزلة بسيوف المهاجرين والأنصار وابناؤهم يموتون جوعاً فاتق الله واوصل إليهم حقوقهم.

● وفي موقف آخر استدعى ابوجعفر المنصور ابن طاوس أحد علماء عصره ومعه مالك بن أنس فلما دخلا عليه اطرق ساعة ثم التفت إلى ابن طاوس فقال له: حدثني عن أبيك طاوس - فقال: حدثني أبي ان رسول الله - ﷺ - قال «إن أشد - الناس عذاباً يوم القيامة رجل أشركه الله في حكمه فأدخل عليه الجور في عدله. فأمسك أبوجعفر ساعة. وقال مالك: فضممت ثيابي مخافة أن يملأني من دمه. ثم التفت إليه أبوجعفر فقال: عظني يا ابن طاوس - قال - نعم ياأمير المؤمنين ان الله تعالى يقول: ﴿**ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذي الأوتاد الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك صوت عذاب إن ربك لبالمرصاد**﴾ (الفجر: ٦-١٤).

قال مالك: فضممت ثيابي مخافة ان يملأني من دمه. فأمسك عنه ثم قال: ناولني الدواة - يقصد ابن طاوس - «فأمسك عنه فقال مايمنعك ان تناولنها فقال أخشى ان تكتب بها معصية الله وأكون شريكك فيها فلما سمع ذلك قال: قوما عني - قال ابن طاوس ذلك ماكنا نبغي منذ اليوم - فقال مالك: فمازلت أعرف لابن طاوس فضله».

● وهذا حطيط الزيات يجيء به إلى الحجاج فلما دخل عليه.

قال: أنت حطيط.

قال نعم سل عما بدا لك فإني عاهدت الله عند المقام على ثلاث خصال: ان سئلت لاصدقن وان ابتليت لاصبرن وان عوفيت لأشكرن.

فقال الحجاج: ماتقول فيّ.

قال: أقول انك من أعداء الله في الأرض تنهك المحارم وتقتل بالظنه.

قال الحجاج : فما تقول في أمير المؤمنين عبدالملك بن مروان .

قال : أقول انه اعظم جرماً منك وانما أنت خطيئة من خطاياه .

فقال الحجاج : ضعوا عليه العذاب .

● ودخل اعرابي على سليمان بن عبدالملك فقال : تكلم يااعرابي .

قال : ياأمير المؤمنين : إني مكلمك كلاماً فاحتمله وان كرهته فإن وراءه ماتحب ان قبلته - فقال يااعرابي - أنا لنجود بسعة الاحتمال على من لانرجو نصحه ولا نأمن غشه فكيف بمن نأمن غشه ونرجو نصحه .

فقال الاعرابي : يا أمير المؤمنين إنه قد تكنفك رجال أساءوا الاختيار لأنفسهم وابتاعوا دنياهم بدينهم ورضاك بسخطك ربهم - خافوك في الله ولم يخافوا الله فيك فلا تأمنهم على ما ائتمنك الله تعالى عليه فإنهم لم يألوا في الأمانة تضييعاً وفي الأمة خسفاً وعسفاً وأنت مسؤول عما اجترحوا وليسوا بمسؤولين عما اجترحت فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك فإن أعظم الناس غبناً من باع آخرته بدنيا غيره[1] .

● ويروى ان أمير المؤمنين المنصور قدم مكة حاجاً فكان يخرج من دار الندوة إلى الطواف في آخر الليل يطوف ويصلي فخرج ذات ليلة حين اسحر فبينما هو يطوف إذ سمع رجلاً يقول : اللهم إني اشكو إليك ظهور البغي والفساد في الأرض ومايحول بين الحق وأهله من الظلم والطمع - فأسرع المنصور في مشيه حتى ملأ مسامعه من قوله .

ثم خرج فجلس ناحية من المسجد وأرسل إليه فدعاه وقال له : ما هذا الذي سمعتك تقوله من ظهور البغي والفساد في الأرض وما يحول بين الحق وأهله من الطمع والظلم فوالله لقد حشوت مسامعي ما أمرضني واقلقني .

---

(١) المرجع السابق .

فقـــال يـا أمير المؤمنين ان امنتني على نفسي أنبأتـك بـالأمـــور من اصولها والا اقتصرت على نفسي ففيها لي شغل شاغل .

فقال له : أنت أمن على نفسك .

فقـال : الـذي دخله الطمع حتـى حال بينـه وبين الحق واصـلاح ماظهر من البغي والفساد في الأرض أنت .

فقـال : ويحك وكيف يدخلني الطمع والصفـراء والبيضاء في يـدي والحلو والحامض في قبضتـي قال : وهل دخل أحد من الطمـع مادخلك يـاأمير المؤمنين ان الله تعـالى استرعـاك أمـور المسلمين وأمـوالهم فأغفلت أمـورهم واهتممـت بجمع أمـوالهم وجعلت بينك وبينهم حجــابـاً من الحصن والأجـر وابـوابـاً من الحديـد وحجبـه معهم السـلاح ثم سجنت نفسك فيها عنهم وبعثت عمالك في جمع الأمـوال وجبايتها واتخذت وزراء واعواناً ظلمة ان نسيت لم يذكروك وان ذكرت لم يعينوك وقويتهم على ظلم الناس بـالأموال والكراع والسـلاح وأمرت بأن لايدخل عليك فيـه الناس إلا فـلان وفلان نفـر سميتهم ولم تأمـر بإيصـال المظلوم ولا الملهـوف ولا الجائع ولا العـاري ولا الضعيف ولا الفقير ولا أحـد إلا وله في هـذا المال حق فلما رآه هـؤلاء النفر الـذين استخلصتهم وآثرتهم على رعيتك وأمـرت الا يحجبوا عنك تجبى الأمـوال ولا تقسمها قالـوا : هذا قد خـان الله فمالنا لانخـونه وقـد سخـر لنـا فائتمـروا على ان لايصل إليك من علم اخبـار الناس شيء إلا ما أرادوا وان يخرج لك عامـل فيخالف لهم أمراً إلا اقصوه حتى تسقط منـزلته ويصغـر قـدره فلما انتشر ذلك عنك وعنهم أعظمهم الناس وهـابوهم وكان أول من صـانعهم عمالك بالهدايا والأمـوال ليتقووا بهم على ظلم رعيتك ثم فعل ذلك ذوو القـدرة والثروة من رعيتك لينـالوا

ظلم من دونهم من الرعيـة فامتلأت بـلاد الله بالطمع بغيا وفسـاداً وصار هؤلاء القـوم شركاءك في سلطـانك وانت غافل فإن جـاء متظلم حيل بينه وبين الـدخـول إليك وان أراد رفع صـوته أو قضيتـه إليك عنـد ظهـورك وجـدوك قد نهيت عن ذلك ووقفت للنـاس رجـلاً ينظر في مظـالمهم فإن جاء ذلك الرجل فبلغ بطانته سألـوا صاحب المظالم ان لايرفع مظلمته وان كانت للمتظلم به حرمة وإجابة لم يكن مما يرد خوفاً منهم فلايزال المظلوم يختلف إليـه ويلوذ بـه ويشكو ويستغيث وهـو يـدفعه ويعتل عليـه فإذا جحد واخرج وظهرت صرخ بين يديـك فيضرب ضرباً مبرحاً ليكون نكالاً لغيره وانت تنظر ولاتنكـر ولاتغير - فما بقاء الإسلام وأهله على هـذا ولقد كانـت بنو أمية وكـانت العرب لاينتهي إليهـم المظلوم إلا رفعت ظـلامته إليهم فينصف .

فهذه مواقف بطولية كثيرة ومتعـددة وقفها علماء السلف والدعاة في وجـه الحكام والأمـراء الـذين انحرفـوا عن منهج الله فأمـروهـم بالمعـروف ونهوهـم عن المنكر ولم يألوا جهداً في تقويمهم ووعظهم وتذكرهـم ودفعهم إلى الالتزام بـالمنهج والعـودة إليه وكان لموافقتهـم هذه أكبر الأثـر في بقاء الخلافـة الإسلاميـة وفي نهوض الأمة وتقـدمهـا على سائر الأمم وفي بقـاء الإسلام سائداً وحاكماً في الأقطار الإسلامية .

ولكن في العصـــور الأخيرة تـآمــر أعــداء الإسـلام على الخلافــة الإسلامية فسقطت وبدأت أعـراض الفساد والانحراف تظهر على بعض حكام المسلمين الذيـن خدعتهم الدنيا بـزخارفها فاتبعوا اهـواءهـم ونسوا منهج ربهم وصـاحب ذلك تقـاعس العلماء والـدعـاة عن جهـادهم والوقـوف في وجه انحرافهم وفسـادهم فلم يأمروهـم بمعـروف ولم ينهوهم

عن منكر حتى تمزقت الأمة وقسمت إلى دويـلات يحكمها أناس لايهمهم أمر الإسلام ولا أمر المسلمين .

فأين علماء الإسلام اليوم وأين دعـاته المخلصين ومـا مـوقفهم ممـا يحدث في العالم الإسلامي وأين جهادهم للحكام ونصحهم لهم ووعظهم وارشـادهم ولماذا اغلق الحكـام أبوابهم في وجـه العلماء ولم يمكنـوهم من تذكيرهم ووعظهم ومساعدتهم في حمل الأمانة .

الباب الخامس
أساليب الدعوة ووسائلها

- الفصل الأول :
  - اساليب الدعوة .
  - المبحث الأول :
  - الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن.
  - المبحث الثاني: أساليب الدعوة في القرآن الكريم .
  - المبحث الثالث : أساليب الدعوة في السنة المطهرة.

- الفصل الثاني : وسائل الدعوة .
  - المبحث الأول : الوسائل المباشرة للدعوة .
  - المبحث الثاني : الوسائل الجماهيرية .

أساليب الدعوة ووسائلها

الدعوة إلى الله سبحـانه ليست مجرد عمل عشوائي يقوم بـه الداعية دون ترتيب أو تنظيم أو تخطيط ولكنها مهمة شـاقة تحتاج إلى مجموعة من الأسـاليب والوسـائل التي تمكن الـداعية من القيـام بها وتحمل اعباءهـا وتوصيلها إلى الجمهور المستهدف دون تشويش أو تحريف .

والـداعيـة في كل عصر لن يعدم الأسـاليب التي يعتمـد عليهـا في دعوته ولن يعدم الوسائل التي تنتشر بواسطتها هذه الدعوة . .

. . ولبيان الـوسائل والأساليب التي يمكن للداعيـة الاعتماد عليها في نشر دعوتـه تقسيم هذا الباب إلى فصلين يضـم كل منهما مجمـوعة من المبـاحث تتعرض في الأول لـلاساليـب المختلفة للـدعوة . . . وفي الثـاني لوسائل هذه الدعوة قديماً وحديثاً .

أساليب الدعوة

● اسلوب الدعوة هو الطريقة التي يعتمد عليها الداعية في توصيل دعوته إلى الناس وقد تقوم هذه الطريقة على الوعظ أو الحكمة أو المجادلة بالتي هي أحسن أو الترهيب . . . والترغيب وقد بين الحق سبحانه الاسلوب الأمثل في قوله تعالى ﴿**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن**﴾(النحل : ١٢٥)

ولكي تتضح هذه الأساليب لكل داعية نقسم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث يتناول الأول منها كل من الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن يتناول الثاني : أساليب الدعوة في القرآن الكريم . والثالث أساليب الدعوة في السنة المطهرة .

«المبحث الأول»

(الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن)

١- الحكمة :

والحكمة كما يقول الدكتور/ رؤوف شلبي الوكيل السابق للأزهر: هي صفة توصف بها الكلمة التي تستخدم للتعبير عن مبادىء الدعوة وهي في حيز قوله تعالى ﴿وجاهدهم به جهاداً كبيرا﴾ (الفرقان : ٥٢).

ففي القرآن الكريم كل شفاء وغناء وفيه كل كفاية لتوصيل دعوة الله وتحقيق المنهج.

وقد استخدم رسول الله ﷺ - الحكمة مع الحصين. . حيث كان رجلاً عظيماً تجله قريش فأرسلوه إلى الرسول - ﷺ - ليكلمه حتى ينتهي عن دعوته فلما جاء إلى النبي - ﷺ - قال «أوسعوا للشيخ فقال الحصين : ما هذا الذي بلغنا عنك انك تشتم الهتنا وتذكرها؟ فقال رسول الله - ﷺ - ياحصين كم تعبد من إله؟

قال : سبعة في الأرض وواحد في السماء.

فقال النبي - ﷺ - : فإذا أصابك الضر لمن تدعو؟

قال : الذي في السماء.

قال : «فإذا هلك المال من تدعو؟

قال : الذي في السماء .

فقال - ﷺ - : فليستجيب لك وحده وتشرك معه؟

أسلم تسلم.

فأسلم الحصين فقال رسول الله - ﷺ لاصحابه شيعوه إلى منزله
والحكمة أيضاً هي الأسلوب الذي واجه به النبي - ﷺ - عتبة بن ربيعة لما عرض على رسول الله أشياء حتى إذا فرغ منها ناقشها رسول الله ﷺ وجادله فيها ولكن قال له «افرغت أبا الوليد؟

قال: نعم - قال «أسمع مني فتلا ﴿**حم تنزيل من الرحمن الرحيم**. . . . ﴾ (سورة فصلت) فلما سمعها عتبة أنصت لها وألقى بيده خلف ظهره حتى انتهى رسول الله - ﷺ - وقام عتبة وقد تغيرت معالم وجدانه وتقاسيم وجهه فقال قومه لما رأوه من بعيد «نحلف بالله لقد جاءكم أبوالوليد بغير الوجه الذي ذهب به»

نعم لقد جاءهم بوجه رق للإسلام وقال لهم صراحة «والله لقد سمعت قولاً ماسمعت مثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالكهانة . . يامعشر قريش أطيعوني وخلو بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت نبأ فإن تعيبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وان يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وكنتم أسعد الناس»[1]

والحكمة في ميدان الدعوة تقتضي ان يكون الداعية عالماً بقواعد الدعاية لكل صنف من طوائف المدعويين خاصتهم وعامتهم، وان يكون محدداً الهدف من عظته داعياً بأفضل الطرق المؤدية إلى مايريد على خير وجه فيقدم للخاصة مايقنعهم في غير اسهاب ممل أو ايجاز مخل ويقدم للعامة مايناسبهم فلا يرقى بهم إلى مستوى الخاصة فلا يفهمونه أو يعيش معهم حياة المعاندين المجادلين فيدخل معهم في خلاف

(١) «الدعوة الإسلامية علماً وعملاً - د. رؤوف شلبي .

وجدل عقيم لاحاجة له بـه - وعليه ان ينهج في حوار المخالفين له منهج المتلطف اللين في حـديثـه إليهم الـرفيق بهم لأن ذلك أفضل لاصغـائهم واستمالتهم وقد يكون السبيل لاقناعهم .

٢- الموعظة الحسنة :

والموعظة الحسنـة يراد بها اقنـاع النفوس بـاتباع طـريق الحق والخير والبعد عـن مواطن الـزلل والفساد بـالاسلوب المؤثـر المثير للانتبـاه الذي يرغب في فعل الخير واجتناب الشر.

والموعظة لكي تكون حسنة لها عدة شروط هي :

١- ان تكون صادرة عن اخلاص من الداعية .

٢- ان يصحبها اقناع المدعو بأن البـاعث على تقديمها روح الاخاء وحب الخير له قبل كل شيء .

٣- ان تكـون مطابقـة لحال المدعو بحيث تكـون علاجـاً لمرض أو وقاية من خطر محدق أو توجيهاً إلى خير يتحلى به .

٤- ان يلتزم الداعي بالسرية إذا كـانت العظة لفرد أو التلميح بدلاً من التصريح إذا كانت في جماعـة كيلا يثير بعظته من الشر أكثر ممـا يريد من الخير .

٥- أن تكون القـدوة في الداعية أحـد عناصر الموعظـة فإن الموعظة بالقدوة من أنجح أساليب الـوعظ ورب حال أبلغ من مقال[٢] ولو نظرنا إلى القرآن الكريم نجده يقدم للدعاة نماذج متعددة للمواعظ الحسنة التي وردت على ألسنـة الـرسل والأنبيـاء والصالحين وسـوف نتعـرض لـذلك

---

(٢) نفس المرجع السابق .

بالتفصيل عند حديثنا عن أساليب الدعوة في القرآن في بحث قادم من هذا الفصل . والقرآن الكريم يوصي دائماً بالموعظة الحسنة يقول تعالى **﴿ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾** (فصلت : ٣٤)

فليس للداعية ان يرد السيئة بالسيئة إذ لاتستوي اثار السيئات واثار الحسنات كما لايستوي كذلك قيمة كل منهما فإن الصبر والتسامح والاستعلاء على رغائب النفوس في مواجهة الشر بمثله قد يرد النفوس الجامحة إلى الهدوء والثقة فتنقلب من الخصومة إلى الولاء ومن الجماح إلى اللين .

فالكلمة الطيبة تبقى قاعدة وأسلوباً في تبليغ الدعوة والانسان - وخاصة العربي - فيه طابع الحياء والشهامة وسرعان مايعود إلى الحق ويعترف به ولهذا أشار القرآن الكريم بالموعظة الحسنة كأسلوب ووصف الكلمة التي يستخدمها الداعية في تبليغ دعوته والتي تتلاءم مع طابع الحياء والشهامة الذي يتحلى به الانسان غالباً .

ولقد كان من نفحات الموعظة الحسنة اسلام عمر بن الخطاب وحمزة بن عبدالمطلب فقد ارجعتهما إلى صوابهما حسنات المسلمين فانقلبت عداوتهما للإسلام تحمساً وانتصاراً له .

وفتح الله بهما للمسلمين فتحاً كريماً - فما أحوج الدعوة في هذا العصر إلى الموعظة الحسنة وخاصة في المجتمعات البدائية التي لاتحتاج في نشر الإسلام إلى أكثر من السلوك الطيب والكلمة الطيبة والمعاملة بالمعروف .[١] .

---

(١) الدعوة الإسلامية علماً وعملاً - د. رؤوف شلبي .

أنواع الموعظة :

والموعظة التي يقدمها الدعاة تنقسم إلى تعليمية وتربوية فهي تعليمية في مجال العقيدة والأحكام الشرعية الخمسة من الواجب والمحرم والمسنون والمكروه والمباح فضلاً عن أنها وسيلة للعلم تتضمنه ويجب ان تقدم أحكام الاسلام على سبيل الوعظ الذي يلين القلوب ويدفعها إلى العمل .

أما التربوية فهي التي يحث بها الداعية على التمسك بالفضائل كالصدق والأمانة والعفة والمروءة ، والتحذير من الوقوع في الرذيلة كالكذب والخيانة والجبن والغدر والآيات والأحاديث التي وردت في هذا الشأن كثيرة ومتعددة . كقوله تعالى :

﴿**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين**﴾ (١) (التوبة : ١١٩) .

وقوله : ﴿**ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات إلى أهلها**﴾ (النساء : ٥٨) .

وقوله : ﴿**ياأيها الذين آمنوا لاتخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون**﴾ (الانفال : ٢٧) .

ومن الأحاديث قول الرسول - ﷺ - :

«**لا ايمان لمن لا أمانة له**» (رواه أحمد والبزار والطبراني عن أنس وقوله «**أد الامانة لمن أئتمنك ولا تخن من خانك**» (اخرجه الدار قطني) .

والداعية كالطبيب عليه ان يدرس أمراض مجتمعه ويحاول جاهداً ان يقدم لكل مرض مايناسبه من العلاج وتلك هي بلاغة العظة حين يقدم لكل حال المقال الذي يناسبه(٢) .

---

(١) نفس المرجع السابق .

(٢) الدعوة الإسلامية - رؤوف شلبي .

٣- المجادلة بالتي هي أحسن :

والمجادلة بالتي هي أحسن أسلوب من الاساليب الهامة للدعوة إلى الله وهي تستخدم مع المخالفين والمعاندين الذين يحتاجون إلى الاقناع والأدلة والبراهين التي تبطل مزاعمهم وتحببهم في الحق والخير.

وليس هدف الداعية من المجادلة الغلبة ولا المخاصمة ولا الشهرة ولكن هدفه توصيل دعوة الله، فإذا احتاج الداعية مع صنف من الناس إلى جدال فليكن الجدال بالتي هي أحسن أي بالاقناع الموصل إلى الحق في قالب الكلمة الطيبة بعيداً عن الحماس الشارد عن المحجة البيضاء.

ولقد بعث الله نبيه محمد ﷺ ومعه قوة السماء والأرض من جند الله إلا انه لم يلجأ إلى العنف أو القسوة ولا إلى القهر أو التسلط في تبليغ دعوته بل اختار طريق الاقناع كأسلوب ثابت في جميع مراحل الدعوة، فقد نزل عليه الوحي بمكة المكرمة والكعبة يعلوها مئات من الاصنام والجاهلية تضرب بأطنابها في جميع أنحاء الحياة. فكيف ومتى أنهى رسول الله ﷺ هذه الصور البغيضة للاصنام وهي في جوف البيت الحرام؟ وكم استغرق من الزمن؟ وماذا استخدم من الاساليب حتى يصل إلى هذه الغاية؟.

لقد كان الزمن طويلاً والاسلوب الذي استخدم كان مناسباً مع هذا الطول وهو الاقناع ولقد امتاز أسلوب الاقناع في تبليغ الدعوة امتيازات منها:

١- رفع اثقال العادات والتقاليد.

٢- توجيه الاقناع إلى العقول والقلوب والوجدان.

فأما عن رفع اثقال العادات والتقاليد فقد كانت العلة عند العرب في عدم استطاعتهم قبول الدعوة إلى الله انهم وجدوا آباءهم كذلك يفعلون فتصدى القرآن الكريم لهذه العلة من جذورها وبين لهم انهم ليسوا وحدهم الذين يتعللون بهذه العلة بل هي علة إبليسية من قديم الزمان فقد قالها من قبل قوم نوح وكان رد القرآن الكريم عليهم ﴿**أو لو كان آباؤهم لايعلمون شيئاً ولايهتدون**﴾ (المائدة: ١٠٤).

وأما المرحلة الثانية وهي اقناع العقول والقلوب والوجدان فتمثلت في تقديم البراهين والدلائل المقنعة عن الالوهية عن النبوة والقرآن والبعث والثواب والعقاب[1] ولقد قص علينا القرآن الكريم نماذج للحوار المقنع والمجادلة بالتي هي أحسن منها مادار بين ابراهيم عليه السلام والنمرود ومادار بين موسى وفرعون ومادار بين مؤمن آل فرعون وقومه .

كما وردت في السنة المطهرة أمثلة كثيرة للحوار والمجادلة بالتي هي أحسن والتي سنعرض لها بالتفصيل عند حديثنا عن أساليب الدعوة في القرآن والسنة في المباحث التالية .

(١) الدعوة الإسلامية . . . رؤوف شلبي .

المبحث الثاني
أساليب الدعوة في القرآن الكريم

الـدعوة إلى الله لها مجمـوعة من الاسـاليب التي تتبع فيها، والقـرآن الكريم غني بهذه الاساليب التي وردت فيـه على لسان الحق تبارك وتعالى أو على لسـان الرسل والأنبيـاء والدعـاة الصـالحين، وهذه الأسـاليب في معظمهـا تتـوافق مع طبـاع البشر على اختـلافهم وتتعـدد مـا بين الأمـر والنهي والحكمة والموعظة والنصح والارشاد والمحـاورة الاقناعية والتذكير بالنعم والتـذكير بمصائر الأمم السـابقة والترغيب والترهيب وضرب المثل والعـرض القصصي ومخاطبـة العقل وسوف نتعـرض هنـا لهذه الاسـاليب بشيء من التفصيل مع ذكر الأمثلة القرآنية .

١- اسلوب الأمر والنهي :

وهذا الاسلوب يقـوم على توجيه الأوامر والنـواهي بشكل مباشر في أفعل ولاتفعل والقرآن الكريم غني بآيات الأمر والنهي الذي قد يأتي على لسان الحق سبحـانه بشكل مبـاشر إلى عباده كما في قولـه تعالى ﴿**وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين**﴾ (البقرة: ٤٣) وقوله ﴿**وآت ذا القربى حقـه والمسكين وابن السبيل**﴾ (الاسراء: ٢٦) وقولـه : ﴿**واوفوا الكيل إذا كلتم وزنـوا بـالقسطـاس المستقيم ذلك خير واحسن تأويـلاً**﴾

(الاسراء : ٣٥) .

وقولـه : ﴿يـاأيها الذيـن آمنوا لاتـدخلـوا بيوتـاً غير بيـوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها﴾ (النور: ٢٧)

وقد يأتي الأمر والنهي على لسان الرسل والأنبياء كما في قوله تعالى :

﴿و إذ قال مـوسى لقومه ان الله يـأمركم ان تذبحـوا بقرة﴾ (البقرة : ٦٧) وعلى لســان شعيب : ﴿فـاتقــوا الله واطيعـون . . . أوفــوا الكيل ولاتكونـوا من المخسرين وزنوا بـالقسطاس المستقيم ، ولاتبخسـوا الناس أشياءهم ولاتعثوا في الأرض مفسدين﴾ (الشعراء : ١٧٩- ١٨٢) .

وقد يأتي هذا الأمر أو النهي على لسان الـدعاة الصالحين كما في قوله تعالى ﴿وجـاء من أقصى المدينة رجل يسعى قـال يـاقوم اتبعـوا المرسلين اتبعوا من لايسئلكم أجراً وهم مهتدون﴾ (يس : ٢٠) .

وقـولـــه : ﴿وقـــال الــذي آمــن يــاقـــوم اتبعـــون أهـــدكم سبيل الرشاد﴾(غافر: ٣٨)

٢- اسلوب المحاورة الاقناعية :

وهـو اسلـوب يقـــوم على الحوار بين طـرفين احـدهما يمثل الإيمان والآخـر يمثل الكفر فقـد يكـون بين نبي وقـومه أو بين نبي وأحـد العلماء الجبارين أو بين داعيـة وقومه والأمثلة على ذلك الاسلـوب كثيرة ومتعددة في القـرآن الكريـم قال تعـالى : ﴿كـذبت قـوم نوح المرسلين إذ قـال لهم أخوهم نوح الا تتقـون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله واطيعـون . . . قالوا انؤمن لك واتبعك الأرذلـون قال وما علمي بما كانـوا يعملون ان حسابهم الا على ربي لـوتشعـرون ومـا أنـا بطـارد المؤمنين ان أنـا إلا نـذيـر مبين﴾ (الشعراء : ١٠٥-١١٥).

وهناك الحوار الذي دار بين موسى وفرعون في قوله تعالى :

﴿فأتيـا فـرعـون فقولا إنـا رسـول رب العـالمين أن أرسل معنـا بني اسرائيل قال ألم نـربك فينا وليداً ولبثت فينـا من عمرك سنين وفعلت التي فعلت وأنت من الكافـرين قال فعلتها إذا وأنا من الضـالين ففررت منكم لما خفتكم فـوهب لي ربي حكماً وجعلني مـن المرسلين وتلك نعمـة تمنهـا عليّ ان عبـدت بنـي اسرائيل قـال فـرعـــون ومـارب العـــالمين قـال رب السموات والأرض وما بينهما ان كنتم موقنين﴾ (الشعراء : ١٦-٢٤).

وهناك أيضـاً الحوار الذي دار بين ابراهيم عليه السـلام والنمرود في قوله تعالى :

﴿الم تـر إلى الـذي حـاج ابـراهيـم في ربـه ان آتـاه الله الملك إذ قـال ابراهيم ربي الـذي يحي ويميت قال أنـا أحي وأميت قال ابـراهيم فإن الله

يأتي بـــالشمس من المشرق فأت بها من المغـــرب فبهت الـذي كفـــر والله لايهدي القوم الظالمين﴾ (البقرة : ٢٥٨)

فالمحاورة دائماً بين الحق والباطل هي الـوسيلة المثلى لدحض الباطل وابطال حججه وقطع جذوره وانتصار الحق عليه .

٣- اسلوب النصح والتوجيه :

وهذا الاسلوب يقوم على تقديم النصيحة لله ولرسوله وتوجيه الناس إلى عمل الخير والأمثلة على ذلك كثيرة في كتاب الله .

قال تعالى :

﴿وقال رجل مؤمن من آل فرعـون يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كـاذباً فعليه كذبه وان يك صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم﴾ (غافر: ٢٨) .

وقوله تعالى :

﴿وجاء رجل من أقصى المدينـة يسعى قال يـاموسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين﴾ (القصص : ٢٠)

٤- اسلوب الترغيب والترهيب :

وهـو اسلـوب يقوم على تـرغيب النـاس في الخير وفي الجزاء الحسن الـــذي ينتظـر المؤمنين والصـــالحين وتـــرهيبهم من المعـــاصي ومن الشر والسيئات ومايتنظر فاعلها من عـذاب أليم في الدنيا والآخرة والأمثلة على ذلك كثيرة في القرآن الكريم .

ففي الترغيب يقول تعالى :

﴿**وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين**﴾ (آل عمران : ١٣٣)

﴿**ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم واموالهم بأن لهم الجنة**﴾ (التوبة : ١١١)

﴿**ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون**﴾ (المطففين : ٢٢-٢٦).

وفي الترهيب يقول تعالى :

﴿**إن جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا لابثين فيها احقابا لايذوقون فيها برداً ولا شراباً إلا حميماً وغساقا**﴾ (النبأ : ٢١-٢٥).

﴿**وأصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم لابارد ولاكريم**﴾ (الواقعة : ٤١-٤٤).

٥- اسلوب التذكير بالنعم:

وهذا الاسلوب يقوم على تذكير الناس بنعم الله التي لاتحصى وقيمة هذه النعم ووجوب شكرانها ﴿**وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها**﴾ (ابراهيم : ٣٤) وقد وردت آيات كثيرة لتذكير الناس بهذه النعمة فقال تعالى :

﴿**الله الذي خلق السموات والأرض وانزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر**

لكم الأنهار وسخر لكم الشمس والقمـر دآئبين وسخر لكم الليل والنهار واتـاكم من كل مـاسألتموه وان تعـدوا نعمـة الله لاتحصـوها ان الإنسـان لظلوم كفار﴾ (ابراهيم : ٣٢-٣٤).

وفي آيات أخرى ﴿ألم نجعل الأرض مهاداً والجبال أوتـاداً وخلقناكم أزواجاً وجعلنـا نومكم سباتـا وجعلنا الليل لباسـا وجعلنا النهار معـاشا وبنينا فوقكم سبعاً شدادا﴾ (النبأ ٦-١٢).

وفي سيرة بني اسرائيل :

﴿يـابني اسرائيل اذكـروا نعمتـي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين﴾ (البقرة : ٤٧)

﴿وإذ نجيناكم مـن آل فرعون يسـومونكم سـوء العذاب يـذبحون ابنـاءكم ويستحيون نسـاءكم وفي ذلكم بـلاء من ربكم عظيم وإذ فرقنـا بكم البحـر فأنجينـاكم واغـرقنـا آل فـرعـون وأنتم تنظـرون﴾ (البقـرة : ٤٩-٥٠).

﴿وإذ اتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون﴾ (البقرة : ٥٣)

﴿وظللنـا عليكم الغمام وانـزلنـا عليكم المن والسلـوى﴾ (البقـرة : ٥٧)

٦- اسلوب التذكير بمصائر الأمم السابقة:

وهـذا اسلــوب تـرغيبي ولكنـه متخصص في ذكــر مصـائر الأمم السابقـة التي عتت عن أمر ربها وخـالفت الرسل وطغت في الأرض حتى جاءتها عاقبة السوء من الحق سبحانـه وقد أخبر القرآن الكريم عما حدث لهذه الأمم قال تعالى :

﴿كذبت ثمود وعـاد بالقارعة فأمـا ثمود فأهلكوا بالطاغيـة وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عـاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيـام حسوما فترى القـوم فيهـا صرعى كأنهم اعجـاز نخل خـاويـة فهل تـرى لهم من باقيـة ، وجاء فرعـون ومن قبله والمؤتفكـات بالخاطئة فعصـوا رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية﴾(الحاقة : ٤-١٠)

وقولـه : ﴿ولقـد أرسلنا نـوحـاً إلى قومـه فلبث فيهم ألف سنـة إلا خمسين عاماً فأخذهم الطوفان وهم ظالمون﴾ (العنكبوت : ١٤)

وقولـه أيضاً : ﴿وقارون وفـرعون وهـامان ، ولقـد جاءهم مـوسى بالبينات فاستكبروا في الأرض وماكانوا سابقين ، فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليـه حاصباً ومنهم من أخـذته الصيحة ومنهم من خسفنـا به الأرض ومنهم من اغـرقنــا ومـا كـان الله ليظلمهم ولكن كــانـوا انفسهم يظلمون﴾(العنكبوت : ٣٩-٤٠) .

وقوله في قصة أصحاب الجنة :

﴿انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة إذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ولايستثنـون فطـاف عليهــا طـائف من ربك وهم نــائمـون فأصبحت كالصريم﴾ (القلم : ١٧-٢٠) .

٧- اسلوب الموعظة :

والموعظة دائماً لها أثـر كبير في الدعوة وفي تـذكير الناس بمنهج ربهم ودفعهم إليـه والقرآن الكـريم غني بـالآيات التي تتخـذ اسلوب الـوعظ أساساً للدعوة وطريقاً لاصلاح الافراد وهداية الجماعات .

ويتضح هذا الاسلوب في سورة لقمان فيقول تعالى :

﴿وإذ قال لقمان لإبنـه وهو يعظه يـابني لاتشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم﴾ (لقمان : ١٣)

﴿يـابني انها ان تك مثقـال حبـة من خـردل فتكن في صخـرة أو في السماوات أو في الأرض يأت بها الله ان الله لطيف خبير، يابنـي أقم الصلاة وامـر بالمعـروف وانـه عن المنكـر واصبر على ماأصـابك ان ذلك من عـزم الأمور، ولاتصعر خدك للنـاس ولاتمش في الأرض مرحاً ان الله لايحب كل مختال فخـور واقصد في مشيك واغضض مـن صوتك ان انكـر الأصوات لصوت الحمير﴾(لقمان : ١٦-١٩)

٨- اسلوب ضرب المثل:

ضرب الأمثـال من الاسـاليب التي اعتمـد عليهـا القـرآن الكـريم لتقـريب الفهم إلى البشر وتصـويـر الأشيـاء المعنـويـة في أشيـاء حسيـة ملموسة وأمثلة ذلك كثيرة في القرآن الكريم قال تعالى :

﴿الم تر كيف ضرب الله مثـلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلهـا ثابت وفـرعهـا في السماء تـؤتي أكلهـا كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثـال للناس لعلهـم يتذكرون﴾(ابراهيم : ٢٤-٢٥) .

وقوله تعالى :

﴿واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً تذروه الرياح﴾ (الكهف : ٤٥) .

وقوله تعالى :

﴿مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لايهدي القوم الظالمين﴾ (الجمعة : ٥)

٩- اسلوب مخاطبة العقل :

وهو اسلوب يعتمد على الأدلة العقلية ويتبع دائماً مع دعاة العقل ممن لم يصلوا إلى الايمان القلبي فيأتي القرآن الكريم ليقدم لهم الأدلة العقلية التي تقنعهم وتبين لهم قدرة الخالق وعظمته يقول تعالى :

﴿إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون﴾ (البقرة : ١٦٤) .

وقوله : **﴿وفي الأرض آيات للموقنين وفي انفسكم أفلا تبصرون﴾** (الذاريات : ٢٠-٢١)

وقوله : **﴿قل أءنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أنداداً ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين﴾** (فصلت : ٩-١١) .

١٠- اسلوب العرض القصصي:

وهذا الاسلـوب يعتمد على عـرض قصص الانبياء والمرسلين والامم السـابقـة وعـرض القصص في القـرآن ليس لمجـرد التسليـة ولكن بهدف العبرة والعظـة من أحـوال الأمم السـابقـة، فقـد وصـف الحق سبحـانـه قصص الانبياء «بأنها أحسن القصص في قوله»:

﴿نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينـا إليك هـذا القـرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين﴾ (يوسف: ٣).

وقصص الـرسل والانبيـاء معـروفة في القـرآن الكـريم وقـد احتلت مسـاحـات كبيرة وشملت سـوراً بأكملهـا مثل سـورة يـوسف والشعـراء ومريم والقصص ونوح.

١١- اسلوب التساؤل:

وهـو يقوم على عـرض الاسئلـة الاستنكاريـة التي تنكـر على الأمـم السابقة وعلى الافـراد ماهم عليه من العصيان والجحـود والبعد عن منهج الخالق والأمثلة على ذلك كثيرة في القرآن الكريم قال تعالى:

﴿أليس الله بكاف عبده﴾ (الزمر: ٣٦)

﴿أليس الله بعزيز ذي انتقام﴾ (الزمر: ٣٧)

﴿أولم يسيروا في الأرض فينظـروا كيف كان عـاقبة الـذين كانـوا من قبلهم﴾ (غافر: ٢١)

﴿اتقتلون رجلاً ان يقول ربي الله﴾ (غافر: ٢٨)

﴿أفرءيتم ماتمنون ءأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون﴾ (الواقعة: ٥٨-٥٩)

﴿أفمن يمشي مكباً على وجهه اهدى أمن يمشي سوياً على صراط مستقيم﴾ (الملك : ٢٢)

﴿اتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون﴾(البقرة : ٤٤)

١٢- أسلوب التحدي:

وهو يقوم على التحدي من الله سبحانه للكفار والملحدين والعصاة بما يعجزهم ويبطل حججهم ودعواهم قال تعالى :

﴿**وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين**﴾ (البقرة : ٢٣-٢٤).

ومن هذا العرض يتضح لنا ان القرآن الكريم غني بالاساليب المتعددة الخاصة بالدعوة إلى الله وهذا التعدد بلاشك يخدم الدعوة الإسلامية التي توجه إلى فئات من البشر يختلفون في خصائصهم وأحوالهم.

والواجب على الدعاة ان يتزودوا بهذه الأساليب القرآنية ولايعتمدون على اسلوب دون آخر ولكن يخاطبون الناس بالاسلوب الذي يتناسب معهم فيحرصون على الأمر والنهي والموعظة والنصح والتوجيه والمحاورة الاقناعية والترغيب والترهيب وضرب الأمثال والتذكير بنعم الله والتذكير بمصائر الأمم السابقة ومخاطبة العقول بالأدلة القوية.

وبهذا تنتشر الدعوة الإسلامية وتقوى حصونها.

المبحث الثالث
أساليب الدعوة في السنة المطهرة

السنة النبـوية تحمل الداعية أسـاليب متعددة للدعـوة تبين عظمة الرسـول- ﷺ - وقدرتـه الفائقة في الـدعوة والاقنـاع بالحكمـة والموعظة الحسنـة، فقد اتبع - ﷺ - طـرقـاً واساليب متعـددة في هـداية النـاس وارشادهـم وتقـويمهم وتعليمهم وبث الفضائل في نفـوسهم فكان يجمع بين الموعظـة والنصح والحوار وضرب المثل والقـدوة ولفت الانتبـاه وهـذا التنوع في أساليب الـدعوة له أثره الكبير في توصيلهـا إلى الناس واقناعهم بها.

ونحاول هنا بيان أساليب الدعوة التي وردت في السنة

١- الحوار المقنع :

واسلوب الحوار المقنـع في الدعوة قـد يتبع مع فـرد واحد ومجمـوعة افراد وقد سلكه ﷺ - مع الشاب الـذي جاء إليه يطلب الترخيص له في الزنا حيث حاوره- النبي بالحكمة والدلائل المقنعة.

فقد روى أحمد باسناد جيد عن أبي أمامة ان غلاماً شاباً أتي النبي - ﷺ - فقال: يـانبي الله أتأذن لي في الزنـا فصاح الناس بـه فقال النبي - ﷺ: قربـوه «فدنا منـه الشاب حتى جلس بين يديـه فقال ﷺ: «**اتحب الزنا لأمك**»؟

قال : لا وجعلني الله فـداك ، قال رسول الله ﷺ «**فكذلـك الناس لايحبونه لأمهاتهم. ثم قال له «أتحبه لأختك»**

قـال : لا جعلني الله فـداك «قـال ﷺ : فكذلك النـاس لايحبـونـه لاخـواتهم وجعل رسـول الله - ﷺ - يعـدد لـه زوجتـه وابنتـه والشـاب يجيب : لا جعلني الله فداك» فـوضع النبي - ﷺ يده الشريفـة على صدر الغلام وقـال اللهـم طهر قلبـه واغفر ذنبه وحصن فـرجه» فخـرج من عند رسول الله- ﷺ وما شيء أبغض إليه من الزنا.

٢- اثارة الانتباه:

وفي هـذا الاسلوب من أسـاليب الـدعوة كـان النبي ﷺ - لايلقى الموعظة المبـاشرة ولكن كان يطرح أسئلـة يثير بها إنتباه الناس إلى مايـريد قـوله حتى يصبح الـذهن مهيئـاً لتلقي المعلومـة أو النصيحة أو الموعظـة والأمثلة على ذلك في السنة كثيرة.

فقد روى البخاري ومسلم عن أبي هـريرة أن رسول الله - ﷺ قال : «**أتدرون من المفلس؟**»

قالوا: المفلس فينا من لادرهم له ولامتاع

قال : بل المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام وحج وصدقة ويأتي وقد شتم هـذا وضرب هذا وسفك دم هذا وأكل مال هذا وقـذف هذا فيأخـذ هذا من حسنـاته وهـذا من حسناتـه فإن فنيت حسناتـه قبل ان يقضي ماعليه أخـذ من سيئاتهم فطرحت عليـه ثم طرح على وجهه في النار.

وقوله ﷺ - في حجة الوداع :

«أتدرون في أي يوم أنتم وفي أي شهر وفي أي بلد أنتم؟»

قالوا في يوم حرام وفي شهر حرام وفي بلد حرام

قال «ان دماءكم وأموالكم واعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا وفي بلدكم هذا».

وقوله - ﷺ - الذي رواه أحمد في مسنده عن عبدالله بن عمرو بن العاص انه قال سمعت رسول الله ﷺ -

يقول «اتدرون من المسلم؟»

قالوا: الله ورسوله أعلم

قال «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده».

ثم قال: «أتدرون من المؤمن؟

قالوا: الله ورسوله أعلم

قال: المؤمن من أمنه الناس على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم.

ثم ذكر المهاجر فقال: والمهاجر من هجر مانهى الله عنه»

٣- النصيحة المباشرة:

وهذا الاسلوب تتعدد أمثلته في السنة المطهرة فكان النبي ﷺ يقدم نصائحه وتعليماته في صورة أوامر وتوجيهات إلى المؤمنين كما في قوله - ﷺ :

«اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن» (رواه الترمذي عن أبي ذر ومعاذ بن جبل.

وقوله لعبدالله بن عباس :

«يـاغـلام الا اعلمـك كلمات : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فأسأل الله و إذا استعنت فـاستعن بالله تعـرف على الله في الرخاء يعرفك في الشدة واعلم ان مافاتك لم يكن ليصيبك وما اصابك لم يكن ليخطئك - واعلم ان الأمة لـو اجتمعت على ان ينفعوك بشيء فلن ينفعوك إلا بشيء قد كتبـه الله لك ولو اجتمعت على ان يضروك بشيء فلن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف» .

٤- ضرب المثل :

وضرب المثل من أسـاليب الـدعـوة التي وردت في القـرآن الكـريم والسنة المطهـرة فقد ورد ضرب المثل في القرآن الكريم في سـور متعددة كما رأينا عند حديثنا عن أساليب الدعوة في القرآن الكريم .

والسنـة مليئة بـالأحـاديث التي يضرب النبي ﷺ المثل حتى يقـرب الفهـم إلى المستمع كما في قـولـه - ﷺ - **«مثل الجليس الصـالح والجليس السوء كمثل بـائع المسك ونافخ الكير فبـائع المسك إما ان تباع منـه و إما أن تشتم منه رائحة طيبة ونافـخ الكير إما ان تحرق بناره أو تشتم منه رائحة كريهة»** (رواه البخاري) .

وكما في قوله - ﷺ :

«مثل القـائم على حـدود الله والواقـع فيها كمثل قـوم استهمـوا على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهـم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا أرادوا ان يستقـوا من الماء مروا على من فـوقهم فقـالوا : لـو أننـا خرقنـا في

نصيبنا خرقاً نستق منه الماء ولا نأذى من فوقنا فلو تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً ولو ضربوا على أيديهم نجوا جميعاً» (رواه البخاري والترمذي عن النعمان بن بشير).

وكما في الحديث الذي رواه النسائي في سننه رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال:

«مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لايقرأ القرآن كمثل الثمرة طعمها طيب ولاريح لها. ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر، ومثل الفاجر الذي لايقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولاريح لها ومثل جليس السوء كصاحب الكير ان لم يصبك من سواده - أصابك من دخانه».

٥- القصة:

وهو اسلوب من أساليب الدعوة كان النبي - ﷺ يلجأ إلى قصة من القصص ليقول للناس من خلالها شيئاً معيناً.

فقد روى البخاري عن أبي هريرة أن النبي - ﷺ - ذكر رجلاً من بني اسرائيل سأل بعض بني اسرائيل أن يسلفه ألف دينار فقال المقرض: إئتني بالشهداء أشهدهم. قال المقترض: كفى بالله شهيداً.

فقال المقرض: فائتني بالكفيل، قال له: كفى بالله كفيلاً.

فقال المقرض: صدقت فدفعها إليه إلى أجل مسمى فخرج الرجل في البحر فقضى حاجته ثم التمس مركبا يركبها يقدم عليه للأجل الذي أجله فلم يجد مركباً فأخذ خشبة ونقرها فأدخل فيها ألف دينار وصحيفة

منه إلى صاحب النقود ثم أتى بها البحر وقال: اللهم إنك تعلم اني اقترضت من فلان ألف دينار فسألني شهيداً وكفيلاً فقلت كفى بالله شهيداً وكفيلاً فرضي بك واني جهدت ان أجد مركباً أبعث إليه الذي له فلم أجد له واني استودعتها ورمى بها في البحر، فخرج الرجل الذي أسلفه ينتظر لعل مركباً قد جاء بماله فإذا بالخشبة الذي فيها المال فأخذها لأهله حطباً فلما نشرها وجد المال والصحيفة ثم قدم المقترض بعد مدة بألف دينار فقال: والله مازلت جاهداً في طلب مركب لاتينك بمالك فما وجدت مركباً قبل والذي أتيت فيه.

فقال: هل بعثت إلى بشيء.

قال: أخبرك اني لم أجد مركباً قبل الذي جئت فيه.

فقال: فإن الله أدى عنك الذي بعثت في الخشبة فانصرف الرجل راشداً.

٦- الفعل التطبيقي:

وفي هذا الاسلوب كان النبي - ﷺ - يلجأ إلى القيام بالفعل ذاته ليعلمه للناس فقد روى أبوداود والنسائي وابن ماجة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رجلاً أتى النبي - ﷺ - فقال: يارسول الله كيف الطهور؟ (أي الوضوء).

فدعا رسول الله - ﷺ - بماء في إناء فغسل كفيه ثلاث ثم استوفى وضوئه وقال للرجل «**فمن زاد عن هذا أو نقص فقد تعدى وظلم**».

٧- انتهاز المناسبة :

واسلوب انتهاز المناسبة من الأساليب الهامة في الدعوة فقد كان النبي - ﷺ ينتهز فرصة معينة أو موقفاً أو مناسبة ليقدم للناس دعوته ويوجههم إلى أمر معين .

ومثال ذلك مارواه البخاري ومسلم عن عمر بن الخطاب قال :

قدم رسول الله - ﷺ بسبي فإذا امرأة من السبي «الأسرى» قد تحلب ثديها فوجدت جنيناً في السبي فأخذته وأرضعته فقال رسول الله -ﷺ- أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار وهي تقدر على الا تطرحه» قلنا لا والله .

قال : «**فالله أرحم بعباده من هذه بولدها**» .

٨- الالتفات إلى الأهم :

وهذا الاسلوب من الأساليب الهامة في الدعوة فقد كان البعض يسأل النبي ﷺ - عن أمور تافهة ولا حاجة لهم بها فكان النبي - ﷺ - يلفت انتباههم إلى ماهو أهم لهم في الدنيا والآخرة فقد روى البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه ان اعرابياً سأل رسول الله ﷺ فقال : متى الساعة يارسول الله؟

فقال الرسول : وماذا أعددت لها؟

قال : حب الله ورسوله

قال - ﷺ - « **أنت مع من أحببت**»

٩- اللوم والتوبيخ :

وفي هـذا الاسلـوب كـان النبي - ﷺ - يـوجـه اللـوم إلى بعض صحـابته في مـوقف من المواقف فقد روى البخـاري عن أبي ذر رضي الله عنه قال : سـاببت رجلاً فعيرته بأمـه (قال له ياابن السـوداء) فقال رسول الله - ﷺ «**ياأبا ذر اعيرته بأمه إنك امرؤ فيك جاهلية**»

١٠- الهجر والمقاطعة :

وهـو من الأساليب العمليـة التي كان يستخـدمها - رسـول الله - ﷺ- مع العصاة حتى يعـودوا إلى رشدهم ويتـوبوا إلى الله مما فعلـوه وقد استخدم - ﷺ - المقـاطعة مع الثلاثـة الذين تخلفوا عن غـزوة تبوك دون عذر وكـان منهم كعب بن مالك حيث نهى الـرسول جميع المسلمين عن كـلامهم أو التعامل معهـم وأمر زوجـاتهم بـاجتناب فـراشهم في البيت واستمـرت هـذه المقاطعـة أربعين يـومـاً حتى ضـاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم فنـزلت توبـة الله عليهم في آيات تتلى إلى يوم القيـامة قـال تعالى : ﴿**وعلى الثلاثـة الذين خلفـوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضـاقت عليهـم أنفسهم وظنـوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا**﴾ . (التوبة : ١١٨).

وسائل الدعوة

بعد ان يتعرف الداعية على الأساليب المتعددة للدعوة والتي عرضنا لها في الفصل الأول يبدأ في التعرف على الوسائل المتاحة لنشر دعوته ويدرسها دراسة جيدة حتى يستطيع تسخيرها لخدمة دعوته.

والوسائل المتاحة للدعوة يمكن لنا تقسيمها إلى قسمين : الأول وسائل مباشرة وهي التي يتم فيها اللقاء بين الداعية ومن يدعوهم مثل الخطبة والمحاضرة والندوة - والمناظرة والمقابلة الفردية والجماعية .

الثاني : وسائل غير مباشرة وهي وسائل الاتصال الجماهيري التي توصل المعلومة إلى أكبر عدد من الجماهير مثل الاذاعة والتلفاز والصحافة والسينما والمسرح والفيديو.

وسوف نتحدث عن كل قسم من هذين القسمين في مبحث مستقل .

المبحث الأول
الوسائل المباشرة للدعوة

والوسائل المباشرة للدعوة أو وسائل الاتصال الشخصي كما يسمونها فقهاء الإعلام والاتصال هي الوسائل التي تنتقل فيها المعلومة أو الفكرة مباشرة من المرسل إلى المستقبل دون وساطة أو قناة بمعنى ان الاتصال فيها يتم وجهاً لوجه بين الداعية ومن يدعوهم .

وهذا الاتصال الشخصي قد يكون بين فرد وفرد أو فرد ومجموعة صغيرة من الأفراد أو فرد ومجموعة كبيرة أو عدة أفراد ومجموعة كبيرة ويتم مواجهة كما يحدث في خطبة الجمعة والاجتماعات والمحاضرات والندوات والمؤتمرات .

ويذكر الإعلاميون مجموعة من المميزات لهذا الاتصال الشخصي منها فعالية تأثيره ووجود التفاعل فيه بين المرسل والمستقبل ومعرفة الداعية لردود أفعال المتلقين للدعوة .

وبالنظر إلى وسائل الاتصال الشخصي التي يمكن للداعية استغلالها في نشر دعوته نجدها الخطبة واللقاء الشخصي والمقابلة الجماعية والمحاضرة والمناظرة والندوة والمؤتمر ويجب على الداعية ان يتعرف على هذه الوسائل ويتقن فنونها .

ا- الخطبة :

والخطبة قد تكون خطبة الجمعة وقد تكون خطبة وعظية أو فقهية يلقيها الداعية في أي تجمع من التجمعات ، ويجب على الداعية ان يتقن فن الخطابة ويعرف كيف يختار موضوعاته وألفاظه وعباراته التي تتناسب مع من يحدثهم ويتعلم كيف ينقل لهم أفكاره بأسهل وأبسط طريقة ممكنة ، فالخطابة هي فن مخاطبة الجماهير بطريقة تشتمل على الاقناع والاستمالة وهي وإن - كانت استعداداً فطرياً لايباع ولايشترى فهي مع ذلك فن من الفنون يمكن تعلمه بالممارسة . والخطيب في ميزان الدعوة لاتنتهي مهمته عند تصوير الواقع كما رآه ولكن لابد له من خطوة أخرى على الطريق وهي استمالة الناس إلى مايدعو إليه استمالة تحملهم على الطاعة في حال الأمر والانتهاء عما ينهاهم عنه في حال النهي ليستطيع بحق ان يؤدي دوره في احداث التغيير المطلوب[١] .

والخطبة لكي تكون مفيدة يجب ان ترتبط بحياة الناس ومشكلاتهم وقضاياهم فتعلق على هذه القضايا والمشكلات وتقدم العلاج لهما في اسلوب سهل وميسور بحيث لاينفصل الداعية عن حياة الناس وواقعهم .

والخطبة أيضاً لها عناصر لاتتم إلا بها وهي :

١ - مقدمة تمهد للموضوع فتهيء الأذهان لاستقباله .

٢- موضوع مناسب .

٣- خاتمة أو ملخص للخطبة أو نتيجة لها .

٤ - ان يتم ذلك كله في اسلوب قوي يخاطب العاطفة[٢]

---

(١) الخطابة في موكب الدعوة - د . محمود محمد عمارة .

(٢) المرجع السابق .

٢- الحوار أو المناظرة :

والحوار في مجال الدعوة قد يكون بين الداعية وشخص آخر يريد دعوته وارشاده أو بين الداعية وأشخاص عدة وكذلك المناظرة التي تتميز عن الحوار بأنها في الغالب تكون بين ضدين يريد كل منهما ان يقنع الآخر بأفكاره ومبادئه وتاريخ الدعوة الإسلامية مليء بالعديد من المناظرات التي تمت بين الرسول - ﷺ - وبين من يريد دعوتهم أو هدايتهم وكذلك الحوارات والمناظرات التي تمت بين الصحابة والتابعين من الدعاة وبين من يريدون دعوتهم وارشادهم وقد سجل التاريخ نصوص هذه الحوارات والمناظرات .

على الداعية ان يقرأ التاريخ الإسلامي والسيرة النبوية جيداً حتى يتعلم قواعد هذه الوسيلة الهامة من وسائل الدعوة وعليه ان يتعلم اصول الحوار وقواعده والاساليب المتعددة للاقناع واستمالة الشخص أو الأشخاص الذين يحاورونه حتى يستغل هذه الوسيلة على الوجه الأكمل .

٣- المقابلة:

وهي تشبه الحوار إلا انها في الغالب تتم بشكل تلقائي غير منتظم أو مرتب كمقابلة الداعية لأي شخص في الطريق العام أو في مجال العمل أو في وسيلة من وسائل المواصلات أو زيارته لأخوانه وأقربائه واصدقائه ويجب على الداعية ان يستغل مقابلاته مع الناس في أي مكان

قد يدعوهم ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وينتهز كل فرصة تتاح له لنشر دعوته كما فعل نبي الله يوسف عليه السلام- في السجن حيث استغل حاجة صاحبيه إلى ان يفسر لهما رؤيتهما وأخذ يدعوهم إلى الله الواحد القهار وقد قص علينا القرآن الكريم هذا الموقف العظيم في قوله تعالى :

﴿ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما اني أراني اعصر خمراً وقال الآخر اني أراني أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه نبئنا بتأويله انا نراك من المحسنين، قال لايأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله قبل ان يأتيكما ذالكما مما علمني ربي اني تركت ملة قوم لايؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحاق ويعقوب ماكان لنا ان نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لايشكرون، ياصاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ماتعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباءكم ما أنزل الله بها من سلطان ان الحكم إلا الله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لايعلمون﴾ (يوسف : ٣٦-٤٠).

وقد كان النبي - ﷺ - حريصاً على ان تتم المقابلة بينه وبين خصوم الدعوة كي يحاورهم ويقنعهم بدعوته .

٤- الندوة والمؤتمر:

والندوة عبارة عن تجمع كبير من الناس يتحدث فيه شخص أو أكثر حول موضوع من الموضوعات ويتم اختيار المتحدثين بشكل معين ويكونون في الغالب الأعم من المتخصصين أو الفقهاء في موضوع الندوة، والمؤتمر يشبه الندوة تماماً إلا انه قد يستمر أكثر من يوم وتعقد فيه عدة جلسات ويكثر المتحدثون فيه .

والدعيـة الذي يحضر المؤتمر أو النـدوة قد يكـون فقيهاً أو طبيبـاً أو اقتصادياً أو سياسياً أو عالماً في الكيمياء أو الهندسة أو الفلك ويجب عليه ان يتعرف على فنون النـدوات والمؤتمرات وقواعدها واصـولها كي يستغلها لصالـح دعوته، ويتعلم كيـف يحاضر أمام ندوة أو مـؤتمر وكيف يستغل الوقت المحدد له ليقدم كل ماعنده للمستمعين دون نقص أو خلل ودون اسهاب أو ملل.

كما يجب على القـــائمين على المؤتمرات والنـــدوات من المسلمين ان يحسنوا تنظيم هذه المؤتمرات والندوات ويختـاروا الوقت والمكان المناسب لها وان تكون هنـاك هيئة تنظيمية للمؤتمر أو النـدوة تتابع بعد ذلك تـوصياتها وقـراراتها حتى لاتصبح هـذه الندوات والمؤتمرات مجرد تجمعـات من البشر تنتهي بمجرد انتهاءها وتذهب قراراتها وتوصياتها ادراج الرياح.

فعقد النـدوات والمؤتمرات من الفنون التي يجب ان يدرسها الـداعية الناجح دراسة جيدة حتى تؤتي ثمارها المرجوة.

وان المسلم ليحـزن كل الحزن عنـدمـا يـرى العـديـد من النـدوات والمؤتمرات التي تعقد كل يـوم في دول العالم الإسـلامي دون ان تأتي ثمارها لافتقارها إلى التنظيم والتخطيط.

٥- المحاضرة:

والمحـاضرة تشبه إلى حـد كبير خطبـة الجمعـة هي في العادة تكـون أمـام تجمع من التجمعات في مـدرسـة أو جـامعة أو حفل أو جمعيـة من الجمعيـات أو أي مكـان يـدعى إليـه الـداعيـة كي يلقى محاضرة حـول موضوع محدد.

ويجب على كل داعية ان يتعلم كيف يحاضر أمام الناس شؤون دعوته وان يعد محاضرته اعداداً جيداً قبل ذهابه بحيث تشتمل على كل جوانب الموضوع وان تخلط في اسلوبها الحقائق العلمية بالعاطفة حتى يستميل قلوب الناس وان يحفظ محاضرته ويلقيها بشكل تلقائي دون ورقة حتى تكون أكثر تأثيراً وان يحترم الداعية نفسه فلا يقدم على محاضرة في موضوع بعيد عن تخصصه أو لا يلم بجوانبه ولايتعمق فيه لأن ذلك يسيء إلى دعوته، لكن يحاضر دائماً في الموضوعات المتمكن منها جيداً والملم بكل مافيها.

وهذه ملاحظة يجب تسجيلها هنا حيث نلاحظ الكثيرين من الدعاة الذين يقحمون أنفسهم في أمور لايلمون بها وهذا سلوك يضر بالدعوى أكثر ماينفعها.

المبحث الثاني
الوسائل الجماهيرية

الوسائل الجماهيرية هي وسائل الاعلام المختلفة التي تنشر الأفكار أو المباديء على الملايين من البشر في الدولة الواحدة أو مجموعة من الدول مثل الراديو والتلفاز والصحافة والفيديو والسينما والمسرح .

وهذه الوسائل الجماهيرية يجب ان يستغلها الداعية فلم يعد يكفي في مجال الدعوة أن تعتمد على الخطبة أو المناظرة أو الحوار أو المقابلة ولكن يجب استخدام هذه الوسائل الحديثة واسعة الانتشار وهذا يتطلب من كل داعية ان يتعرف عليها ويعرف كيف يستخدمها ويطوعها لخدمة دعوته ولقد قلنا عند حديثنا عن ثقافة الداعية أنه يجب عليه ان يحصل على قدر مناسب من الثقافة في مجال الاعلام والاتصال بالجماهير بما يعينه على استخدام هذه الوسائل والتي تعرض لها هنا بشكل موجز لبيان كيفية استغلالها في مجال الدعوة .

١- الكتب:

والكتب هي المصدر الأول للثقافة والفكر وخاصة في هذا العصر الذي حدث فيه تقدم مذهل في مجال الطباعة والنشر واصبح من الممكن طبع ملايين النسخ من الكتاب الواحد وتوزيعها في أكثر من دولة .

ويجب على الداعية ان يستغل هذا المجال فيقوم بتأليف الكتب النافعة المفيدة في أمور العقيدة والفقه والشريعة ويسعى إلى نشرها وطباعة آلاف النسخ منها بحيث لاينفض يده من هذا المجال الهام.

وعليه قبل ان يقدم على التأليف في أي موضوع أن يقرأ المؤلفات الإسلامية التي خرجت في هذا الموضوع ويلتمس النقص في هذه المؤلفات ويحاول سده حتى يتجنب التكرار الذي يضيع المال والجهد والوقت.

وعلى الدعاة القادرين مادياً ان يتعاونوا في إنشاء المكتبات ودور النشر حتى يشرفوا بأنفسهم على طباعة هذه الكتب وتوزيعها بحيث لاتخضع هذه العملية للعلمانيين وأعداء الإسلام والذين يضعون العقبات في طريقها.

كما يجب على الدعاة أيضاً أن يقفوا في وجه المؤلفات المغرضة التي تطعن في الإسلام وفي أحكامه وان يتصدوا لها ويألفوا الكتب التي ترد عليها وتبطل مزاعمها وتبين الحقيقة كاملة ناصعة للقاريء المسلم حتى لاينخدع بهذه المؤلفات المغرضة.

٢- الصحافة:

والصحافة اليوم أوسع انتشاراً من الكتب ولكنها تأخذ طابع السرعة في نشر المعلومة ويجب على الدعاة ان يستغلونها كوسيلة جيدة من وسائل الدعوة حتى لاتخضع الصحف في البلاد الإسلامية لسيطرة العلمانيين والشيوعيين وأصحاب المباديء الهدامة، فعلى الدعاة ان يجيدوا الكتابة في الصحف ويعرفوا كيف يعالجون قضايا الإسلام والمسلمين ومشكلاتهم من خلال المقالات والأعمدة الصحفية والتحقيقات والأحاديث والرسوم والصور. وان يحاولوا السيطرة على الصحف القائمة ويسعوا إلى إصدار صحف إسلامية تكون منابر أمينة للدعوة إلى الله.

٣- الإذاعة والتلفاز :

وهما من أوسع وسـائل الاعلام انتشاراً حيث تتعدى الارسال الاذاعي والتلفازي حدود الدولة إلى الدول المجاورة وتدخل البيوت دون استئذان ويجب ان يدرس الداعية هاتين الوسيلتين ويتعلم كيف يصمم البرامج ويدير الحوارات الإذاعية ويصور اللقطات والمسلسلات والأفلام التي تخدم دعوته وتثير انتباه المستمعين والمشاهدين في قالب عصري وليس قالب تاريخي لأنه من الخطأ ان تقتصر الأفلام والمسلسلات على الأحداث التاريخية فقط دون ان تصمم أفلام ومسلسلات إسلامية عصرية تعالج قضايا المجتمع في قالب إسلامي صحيح لأنه الاقتصار على الأفلام التاريخية فقط والمسلسلات يصور الإسلام وكأنه تاريخ مضى ولاوجود له الآن وهذه سقطة يقع فيها القائمون على هذه الأفلام والمسلسلات التاريخية بقصد أو بغير قصد .

٤- السينما والمسرح :

والسينما والمسرح من وسائل الإعلام والاتصال التي لايجب ان يغفلها الداعية إلى الله ويتركها لتقدم ماهو غث من أفلام ومسرحيات تهدم القيم والأخلاق ولكن عليه ان يسعى مع القادرين من المسلمين إلى إنشاء دور السينما والمسارح الإسلامية الجادة وإنشاء شركات الانتاج التي تنتج الأفلام والمسرحيات الإسلامية التي تقوم من خلالها حتى يجد الجمهور المسلم بديلاً للأفلام والمسرحيات الهزلية .

٥- الفيديو :

والفيديـو جهاز من الأجهـزة الخطيرة التي من الممكن تـوجيهها إلى البناء أو الهدم وذلك حسب نوعيـة البرامج والأفلام والأعمال التي تصمم له وتعرض عليه.

ويجب على الدعاة ان يستغلوا هذا الجهاز الحديث في الدعوة إلى الله وان يسعوا لتصميم البرامج والأفـلام الجادة بالتعاون مع شركـات الانتاج الإسلاميـة لكي تغزو الأسواق وتقف في وجه الأفـلام الهابطة التي تسعى لنشر الـرذيلـة ومحاربة الفضيلـة وهـدم المجتمع وتخريب عقـول أبنـائه.

ولايفـوتني هنـا ان اسجل تجربـة قـام بها شـاب مسلـم عـربي الأصل. بـريطـاني الجنسيـة يدعـى «أحمد عبدالـرحمن» فقـد نشأ هـذا الشـاب في بريطانيـا ورأى بعينيه صورة الإسلام المشـوهة لدى الغربيين وشـاهد عدة أفـلام عرضهـا التليفـزيون البريطـاني تصـور المسلمين وكأنهم ارهابيـون وسفـاكـو دمـاء ومتخلفـون ولا عمل لهم إلا القتل والتخـريب ويصـور الإسـلام وكأنـه لاينتشر إلا بحد السيف فلـم يتحمل هذا الشـاب رؤيـة ذلك والسكـوت عليـه وقـرر إنشـاء شركـة إعلاميـة إسـلاميـة لـلإنتـاج التليفـزيوني تقـوم بإنتـاج أفـلام الفيديـو الإسـلامية التـي تظهر حقيقـة الإسـلام وتقدمـه للغـربيين من خـلال من اسلموا مـن مشاهير الغـرب واستطاعت هذه الشركة حتى الآن تقديم ٤٦ عملاً تليفزيونياً مابين فيلم وبرنامج منهـا فيلم «لماذا أسلـم هؤلاء» وفيلم «قصة إسـلامي» وستة أفلام عن الجهاد الأفغـاني وأكثر من فيلـم عن الخلافـة الإسلامية وسقـوطها في تركيا هـذا إلى جانب أفلام وبرامج أخـرى متنوعة يتم عرضهـا من خلال جهاز الفيديو وتوزع في أكثر من دولة أوروبية.



خاتمة

عقبات في وجه الدعوة

وبعد هذا العرض لدستور الدعاة وما اشتمل عليه من أبواب وفصول ومباحث يجدر بنا ان نختم هذا البحث المتواضع بإشارة عاجلة إلى العقبات التي تواجه الدعوة في العصر الحالي فالدعوة الإسلامية ظلت شامخة قوية منذ عصر الداعية الأول محمد ﷺ وحتى طوال العصور الإسلامية السابقة التي كان الإسلام يهيمن فيها على كل جوانب الحياة ولكن في عصرنا الحديث ومع مجيء الاستعمار وسيطرته على البلاد الإسلامية حدث انفصال بين الإسلام وبين واقع حياة المسلمين وبدأ المسلمون يبتعدون عن الإسلام منهجاً وسلوكاً ويتخلون عن تعاليمه وأخلاقه وأحكام شريعته ويتمسكون بالإسلام قولاً وشعاراً. ومن هنا بدأ الضعف يتسرب إلى صرح الدعوة على الرغم مما شهده ويشهده هذا العصر من التقدم المذهل في وسائل الاتصال والإعلام والتأثير. وهنا يجب ان نفرق بين مضمون رسالة الإسلام وبين الجانب العملي لنشر هذا المضمون وهو الدعوة، فهذا الضعف الذي نشير إليه لايتصل بمضمون الدعوة فالإسلام الذي احيا به الله أمة العرب بعد موات وأنار به العقول والقلوب هو الإسلام بكل تعاليمه وأحكامه لم يتغير ولم يتبدل منذ عهد الرسول ﷺ وحتى يومنا هذا لأن الحق سبحانه وتعالى تكفل بحفظه فقال تعالى:

﴿انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون﴾ (الحجر: ٩)

هذا الضعف يتصل بعملية نشر الدعوة كعملية اتصالية بحتة تحكمها عوامل الاتصال من مرسل ورسالة ووسيلة وجمهور، وظروف محيطة بهذه العملية تؤثر فيها وتتأثر بها.

ولعل هذا الضعف كان نتيجة لمجموعة من العقبات التي بدأت تواجه الدعوة وتعوق انتشارها في أرجاء المعمورة، ويمكننا ان نصنف هذه العقبات في عدة مجموعات رئيسية:

المجموعة الأولى: عقبات تتعلق بالدعاة:

فالدعوة رسالة سامية ومسؤولية كبيرة تتطلب ممن يقوم بها أن يتخلق بعدة صفات منها القدوة الحسنة والخلق الطيب والرفق واللين والحلم والصبر والتحمل الشجاعة في الحق والاستعداد للتضحية بالإضافة إلى فهم الإسلام فهماً صحيحاً والتفقه فيه والتزود بالثقافة العالية في كل مجالات الحياة، وفهم قضايا العصر ومشاكله فكل هذه الصفات والخصائص مطلوبة للداعية حتى يقدر على حمل رسالة الدعوة، ويستطيع التأثير فيمن يدعوه. فهل دعاة اليوم تمثلوا بهذه الأخلاق والصفات ووعوا عظمة الرسالة التي يبلغونها إلى الناس- واستعدوا لها.

إننا لو نظرنا إلى واقع المسلمين ماوجدنا إلا قلة قليلة من الدعاة الذين تخلقوا بهذه الأخلاق واستعدوا للدعوة بكل مايملكون من نفس ونفيس أما الكثرة الكثيرة منهم فغير مؤهلين لحمل هذه الرسالة إذ يلاحظ على بعضهم غياب القدوة فتجد داعية يدعو إلى أخلاق

لايتمسك بها ثـم يقـول لمن يـدعـوهم : أعمل بقـولي ولايهمك تقصيري . . . كيف ذلك واعين الناس دائماً على الداعيـة وسلوكه ، و إذا لم يكن هو قدوة حسنة لهم يدعوهم بأفعاله وسلوكه بأقواله فقط فلا تأثير لدعوته فيهم . والشاعر يقول :

لا تنـه عن خلـق وتأتي مثلـه   عـار عليـك إذا فعلت عظيم

أبـدأ بنفسك فانههـا عن غيهـا   فإذا انتهت عنه فأنت حـكيم

فهناك يقبل ماوعظت ويقتدي   بالعـلم منك وينفـع التعليم

ثم يلاحظ على بعض الـدعاة أيضاً قصـور فهمهم لرسالـة الإسلام حيث يفهمـون الإسـلام على انـه عبـادات وأخـلاق فقط دون النظـر إلى شمولية الإسلام واحتوائه للمنهج الشـامل والكامل للحياة بكل جوانبها من عبـادات ومعـامـلات وأخلاق وسيـاسـة واقتصـاد واجتماع وتشريع وقـانون وتعليـم واعلام وغير ذلك ممـا يخص حيـاة المسلم في كل صغيرة وكبيرة وصـدق الحق سبحـانـه حين يقـول **﴿مـافـرطنـا في الكتـاب من شيء﴾** .

وهذا القصـور في فهم الإسلام لدى بعـض الدعاة يتبعـه قصور في الدعوة حيث يتوقف الداعية عنـد جانب واحد فقط من جوانب الإسلام ويركـز عليه دون النظر إلى الجوانب الأخـرى ، وهذا بلاشك عـائق يعوق الدعوة .

ثم يأتي عـائق ثالث يتصل بالدعـاة ويتمثل في ثقافة الداعية فبعض الدعاة يعتمـدون على كتب التراث فقط في تحصيل ثقافتهم دون النظر إلى واقع حيـاة المسلمين وقضايـا العصر التي تهم الجميع ، وهذا القصـور في

ثقافة الداعية لاشك يعوق دعوته، لأن الناس يهمهم في البداية مشكلات حياتهم وقضايا مجتمعهم، ويسيرون دائماً وراء من يساهم في مناقشة هذه المشكلات والقضايا ويسعى في حلها ومعالجتها. فالداعية يجب ان يقف على الواقع المعاصر ويدرسه ويتعرف على قضاياه ويبين موقف الإسلام منها وعلاجه لها. لأن الداعية لايسكن برجاً عاجياً منفصلاً عن المجتمع ولكنه يعيش واقع الناس بأفراحه وأحزانه وبحسناته وسيئاته ويفهم طبيعة الزمن الذي يحيا فيه ويعي دائماً كيف يتعامل مع أحداثه ووقائعه بعين بصيرة وعقل حكيم وفكر حازم.

كما يجب على الداعية أيضاً ان يدرس التيارات والاتجاهات المعاصرة والمعادية للإسلام كالشيوعية والصهيونية والماسونية والوجودية والبهائية وغيرها من المذاهب الهدامة حتى يستطيع ان يبصر الناس بأخطارها وعداءها للإسلام وأهله، ويقدر على مقاومتها ومحاربتها.

وعليه أيضاً ألا يقتصر في ثقافته على الجانب الديني فقط بل يحصل على أكبر قدر من الثقافة المفيدة في علوم الحياة كالتاريخ والاقتصاد والاجتماع وعلوم النفس والقانون والطب والإعلام حتى يستطيع ان يصل بدعوته إلى عقول الناس وقلوبهم ويتمكن من اقناعهم بها.

وقبل كل هذا يجب على الداعية ان يتفقه في الدين فقهاً عالياً قبل ان يقف موقف الواعظ لأن التفقه في الدين شرط أساسي للعمل في مجال الدعوة وقد بين ذلك الحق سبحانه في قوله تعالى:

﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾ (التوبة: ١٢٢).

ولكن المرء « يرى بعض الدعاة الذين يجهلون الكثير من أمور الدين وأحكامه وقد فهموا بعضها فهماً خاطئاً وهؤلاء بدعوتهم يسيئون إلى الإسلام والدعوة أكثر مما ينفعونها .

وأما العائق الرابع المرتبط بالدعاة فيتمثل في قلة الدعاة المتخصصين الذين يدعون إلى الإسلام من خلال عملهم وانشطتهم كمهندسين وأطباء وفنيين وصناع فالناس دائماً في المصنع أو الشركة قد يقبلون الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من زميلهم الذي يحسون تجاهه بالقرب والالفة والمحبة أكثر مما يقبلونها من إنسان آخر بعيداً عن عملهم وكذلك المدرس يستطيع ان يدعو تلاميذه إلى الإسلام ويحببهم في تعاليمه وأخلاقه من خلال سلوكه معهم والتزامه أمامهم بآداب الإسلام، والطبيب المسلم أيضاً يستطيع ان يدعو مرضاه إلى الإسلام من رفقه بهم ورحمته تجاههم هذا إلى جانب أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر.

ورسولنا ﷺ وصحابته الكرام رغم قيامهم بالدعوة ونشر الإسلام وتبليغه إلى الناس كان لكل منهم مهنة يتكسب منها وكان الواحد منهم يدعو إلى الإسلام وهو يباشر عمله دعوة بلسانه وسلوكه وافعاله وهذا اسلوب أكثر من اسلوب الداعية الذي لا عمل له إلا دعوة الناس .

ثم هناك عائق اخير يتصل بالدعاة وان كان خارجاً في معظمه عن ارادتهم ومسؤوليتهم وهذا العائق يتصل بالظروف التي يعيش فيها الداعية والمشاكل التي يواجهها كإنسان ورب أسرة، لها متطلباتها واحتياجاتها فالداعية عندما يواجه الحياة يفاجيء بمسؤوليات شتى يجب عليه ان يقوم بها ثم لايجد تعاوناً من قبل المحيطين به، فقد يعاني

كأي إنسان من مشكلة السكن والطعام والشراب والمواصلات وغيرها مما يشتت فكره وعـواطفه ويشغله عن دعـوته خـاصة وان الداعيـة اليوم في البلاد أصبح في مـؤخرة الصفـوف فهو مكروه من الجميـع وغريب عنهم وكثيراً مايرمي من قبلهـم بالتعصب والتزمت لا لشيء إلا انه يقول ربي الله ويتصدى للدعـوة إليه ويأمر بالمعـروف وينهى عن المنكر في مجتمع تحلل من الإسلام ومبادئه وتعاليمه .

المجموعة الثانية: عقبات تتعلق بوسائل الدعوة:

فالـدعوة الإسـلامية يجب ان تستفيد من جميع الـوسائل الاتصـالية المتـاحـة في تـوصيل مضمـونها إلى الجمهور ومـؤسسـاتها وأجهـزتها على الـوســائل التقليـديــة من خطبـة ومحاضرة ودرس ونــدوة وكتـاب وإذا استخـدمت وسـائل الاعـلام الحديثـة ففي جـانب ضئيل منهـا في حين تسخر هذه الوسائل الحديثة لـدعاة الهدم والانحلال والتخريب والتدمير على المستوى المحلي والعالمي .

فجهاز التلفزيـون بدلاً من ان يكون وسيلة فعالة من وسـائل الدعوة وأداة طيعـة في يد الـدعـاة فإنه في بعض الـدول الإسـلامية أصبح أخطـر الأجهزة التي تهدد الـدعوة ولعلى ذلك يتضح جليـاً فيما يعرضه التلفـزيون من بــرامج وأفـلام ومسلسـلات عــربيـة أو مستــوردة من الخارج تلهي المسلمين وتبعدهم عن أمور دينهم وتنسيهم قضـايا مجتمعهم وتساعد على نشر الرذائل وتقلـل من تأثير الدعـوة في قلوب المسلمين فإن كانـت هناك خطبة جمعـة كل اسبوع فإن التليفـزيون في بعض الدول العـربية بما يقـدمه كل يوم من مواد يهدم مايفعله المسجد ويمحوه من قلب المسلم وعقله .

وإذا ماقدم التليفزيون بين برامجه المتعددة والمتنوعة برنامجاً دينياً فإنه يقدم بشكل تقليدي ليس فيه حيوية ولا جذباً للمشاهدين ثم يقدمه في وقت يقل فيه إقبال الجمهور على هذا الجهاز ولايقف الأمر عند هذا الحد بل نجد القائمين على التلفزيون في بعض البلدان العربية يهملون البرامج الدينية إهمالاً شديداً ولاينفقون عليها إلا جزءاً ضئيلاً من المال والوقت في الوقت الذي ينفقون فيه ببذخ شديد على أفلام الإثارة والمسلسلات الهابطة ذات المضمون الهدام .

فلماذا لاتستخدم وسائل الجذب وشد الانتباه في تقديم البرامج الدينية في التليفزيون ولماذا لايكون هناك مسلسلات درامية جذابة تعالج قضايا المسلمين ومشاكلهم المعاصرة كقضية عمل المرأة وقضية الحجاب وقضايا الحروب والمنازعات الدائرة بين دول المجتمع الإسلامي وبذلك نكون قد قدمنا للجمهور مايحتاجه في صورة ما يرغبه .

ثم لماذا لايستغل جهاز الفيديو - هذا الجهاز الحضاري - كأداة في يد مؤسسات الدعوة لتقويم المجتمع المسلم وإصلاحه وهدايته ولنشر الإسلام في المجتمعات غير الإسلامية بدلاً من ان يستغل من قبل أعداء الإسلام في تقديم أفلام الجنس والإثارة والتي تلعب دورها الخطير في هدم ديننا وأخلاقنا وقيمنا ومحوها من عقول الشباب والأطفال والشيوخ . فجهاز الفيديو - في حوالى ٩٠٪ من استخداماته اليوم في بلاد المسلمين - لايستغل إلا في الهدم والتخريب ونشر الرذائل والمنكرات .

ثم نجد وسائل أخرى كالمسرح والسينما لاتستغل كوسائل للدعوة الإسلامية فقد اختفت المسرحيات الدينية الجادة ولم يبق منها إلا قشور وندرت الأفلام الإسلامية في دور السينما وطغت عليها مسرحيات وأفلام اللهو والإثارة التي لاهم لها إلا اضحاك الناس وهدم أخلاقهم .

وإذا ما انتقلنا إلى الصحافة كوسيلة من وسائل الدعوة نجد الصحافة الإسلامية رغم صمودها ومثابرتها في هذا المجال إلا أنها لا تخلو من العقبات والتحديات التي يقف في طريق تقدمها السوق وغيره والتي تسببت في تعطيل وإغلاق بعض الصحف كمجلة «الأمة» القطرية.

وأما الكتاب الإسلامي فقد شهدت الفترة الأخيرة إزدهاره واهتمام دور النشر بطباعته وعرضه وتوزيعه وزيادة الاقبال عليه وهذه ظاهرة طيبة تحسب في صف الدعوة.

ونخلص في هذه الجزئية من موضوعنا إلى أن الدعوة الإسلامية في حاجة ماسة إلى تطوير وسائلها التقليدية واستغلال ما استحدثه العصر الحديث والتقدم التكنولوجي من وسائل اتصال مقروءة ومسموعة ومرئية كالصحافة والاذاعة والتليفزيون والفيديو والسينما والمسرح لتكتسب القدرة الكبيرة على النفاد إلى قلوب الناس وعقولهم والدعاة في حاجة إلى دراسة هذه الوسائل وفهمها ومعرفة كيفية استخدامها وادارتها وتطويعها لتحقيق أهداف الدعوة.

كما ان الدعوة في حاجة إلى دعم أغنياء المسلمين على مستوى العالم العربي والإسلامي لوسائلها بما يملكونه من مال أسوة بما تفعله الدول الصليبية وأغنياء المسيحية مع التنصير حيث يقدمون له المليارات من الدولارات سنوياً وليعلم أغنياء الأمة ان انفاق المال في سبيل الدعوة وانتشارها هو انفاق في سبيل الله وقد حذر الحق سبحانه من التراخي عن هذا الانفاق بقوله تعالى:

﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولاينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ماكنزتم لأنفسكم فذوقوا ماكنتم تكنزون﴾ (التوبة: ٣٤-٣٥).

المجموعة الثالثة :

وأما المجموعة الثالثة من العقبات التي تواجه الدعوة فتتعلق بجمهورها وجمهور الدعوة يشمل عامة المسلمين وغير المسلمين في بقاع الأرض إذ ان الدعاة مكلفون بنشر الإسلام بين غير المسلمين ونشر الوعي به بين المسلمين ولكي تكون الدعوة مقبولة ونافذة المفعول لابد ان تكون هناك استجابة من الجمهور التي توجه إليه هذه الدعوة .

وإقبالاً منه عليها . ولكن الواقع يشير إلى ضعف هذه الاستجابة وقلة الاقبال خاصة بعدما حدث من انفصال بين المسلمين وبين الإسلام عقيدة وشريعة ، فالمسلمون اليوم في واد والإسلام في واد آخر حيث تخلوا عن تعاليمه وشرائعه وأخلاقه ورضوا بغيرها بديلاً فنجدهم يستجيبون للغزو الفكري والثقافي الغربي الذي تحمله إلينا وسائل الإعلام من صحافة و إذاعة وتليفزيون وتجدهم يقبلون بنهم على كل ماهو أجنبي ليس فقط في الملبس والمأكل والمشرب بل في العادات والتقاليد والسلوكيات حتى ان ثقافة المسلمين اليوم اصبحت معظمها ثقافة غربية وأصبح المثقف المسلم يعرف عن فرويد وماركس ومايكل جاكسون ومارادونا أكثر مما يعرفه عن علماء المسلمين وتقاتهم ومفكريهم .

وقد تبع ذلك ازدياد نسبة الأمية الدينية لدى مثقفي المسلمين في بعض الدول الإسلامية من حملة الشهادات المتوسطة والعليا حتى ان الواحد منهم قد لايعرف كيف يتطهر وكيف يصلي بل ان الصلاة نفسها قد تكون غير موجودة في قاموس سلوكه اليومي حتى اصبح من السهل ان نجد شاباً متعلماً ومثقفاً لم يركع لله ركعة طوال حياته .

ووصل الأمـر إلى ان تجد نسبـة كبيرة مـن المسلمين قـد اعتنقـوا عن جهل منهم بعض المذاهب الهدامـة كـالشيـوعية والـوجـوديـة والبهائيـة والماسـونيـة ممـا يقلل - بـلاشك - من مغـالبـة الدعـوة الإسـلاميـة بين المسلمين وغير المسلمين .

فكيف تنتشر الـدعـوة الإسـلامية وتـزدهـر وسط مجتمع بعيـد عن الإسلام منهجاً وسلوكاً وان تمسك به قولاً وشعاراً .

وكيف تنتشر وتجد لنفسها قـابلية لدى أناس انسلخـوا عن هويتهم وذاتيتهم الإسلامية واعتنقوا المذاهب الهدامة .

وكيف تنتشر بين شبـاب مسلم لاهم لـه إلا التقليـد الأعمى لكل مـاهـو أجنبي والاستماع إلى الأغـاني والهوس بـالمغنيين والمغنيـات ولاعبي الكـرة والممثلين ممن يسمـونهم «نجـوم المجتمع» وكيف تنتشر الـدعـوة وتكسب لصفهـا مسلمين جـدداً وجماعـات التنصير تعمل جـاهـدة في تحويل المسلمين في دول افـريقيا وآسيـا الفقيرة إلى مسيحيين في مقـابل ان تقدم لهم الغذاء ، الكساء والدواء .

لقد اصبحت الدعوة الإسلاميـة بسبب كل هذه الأشياء غريبة على الناس وأصبح دعاتها غرباء حتى بين من يعرفونهم ويتعاملون معهم .

وبعد : فهذه بعض العقبات نراهـا تقف في وجه الدعوة في العصر الحالي وهي تحتاج منـا إلى دراسة على كـافة المستـويات لمحاولة تـذليلها حتى تزدهـر الدعـوة وتعود رايات الإسـلام وترفـرف من جديـد في أرجاء المعمورة و آخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

المراجـــع

١ - القرآن الكريم

٢- رياض الصالحين - الامام النووي

٣- مع الله دراسات في الدعوة والداعية - الشيخ محمد الغزالي

٤- الخطابة في موكب الدعوة - محمود محمد عمارة

٥- احياء علوم الدين - الامام ابوحامد الغزالي

٦- كيف نحيا بالقرآن - نبيه ذكريا عبد ربه

٧- الجهاد ميادينه وأساليبه - د. محمد نعيم ياسين

٨- رجال حول الرسول - خالد محمد خالد

٩- تربية الأولاد في الإسلام - الشيخ عبدالله ناصح علوان

١٠- المنطق - محمد أحمد راشد

١١- كيف ندعو الناس - عبدالبديع صقر

١٢- عمرية حافظ - حافظ ابراهيم

١٣- المد الإسلامي في مطلع القرن الخامس عشر - أنور الجندي

١٤- التبشير الغربي - أنور الجندي

١٥- حصن شبهات ومفتريات حول الإسلام - عبدالمنصف محمود عبدالفتاح

١٦- الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير - محمد بن محمد أبوشهبة

١٧- الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء على الأمة - الشيخ محمد ناصر الدين الألباني

١٨- الدعوة الإسلامية علماً وعملاً - د. رؤوف شلبي
١٩- جند الله ثقافة وأخلاقاً - سعيد حوى
٢٠- أساليب الغـزو الفكري والثقـافي للعالم الإسـلامي - د. على محمد جريشة - ومحمد شريف الزيبق .
٢١- الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا - د. يوسف القرضاوي .
٢٢- علل وأدوية - الشيخ محمد الغزالي
٢٣- طريق النجاة - محمد عبدالفتاح عفيفي .
٢٤- الخطـر اليهودي بـروتـوكـولات حكماء صهيون - تعـريب : محمـد خليفة التونسي
٢٥- أسس الدعوة وآداب الدعاة - محمد الوكيل .
٢٦- الدعوة إلى الإسلام وأركانها - أحمد عزالدين البيانوني
٢٧- مذكرة المرشدين والمسترشدين - محمد ماضي أبوالعزايم
٢٨- تقرير عن المسلمين في تايلاند - براهيج وي أسي
٢٩- مجلة المجاهد - العدد ٧٣ .
٣٠- مجلة العربي - العددان ٢٨٠ ، ٢٩٩
٣١- جريدة أخبار العالم الإسلامي - العدد ١١٦٠ .
٣٢- مجلة منار الإسلام - عدد يوليو ١٩٨٧
٣٣- مجلة الوعي الإسلامي - العدد ١٥٩
٣٤- مجلة الأمة - عدد جمادي الأول ١٤٠٤هـ.

الفهرست

صدر من هذه السلسلة

١ - تأملات في سورة الفاتحة ———— الدكتور حسن باجودة
٢ - الجهاد في الاسلام مراتبه ومطالبه ——— الأستاذ أحمد محمد جمال
٣ - الرسول في كتابات المستشرقين ——— الأستاذ نذير حمدان
٤ - الاسلام الفاتح ———— الدكتور حسين مؤنس
٥ - وسائل مقاومة الغزو الفكري ——— الدكتور حسان محمد مرزوق
٦ - السيرة النبوية في القرآن ———— الدكتور عبد الصبور مرزوق
٧ - التخطيط للدعوة الاسلامية ——— الدكتور محمد علي جريشة
٨ - صناعة الكتابة وتطورها في العصور الاسلامية الدكتور أحمد السيد دراج
٩ - التوعية الشاملة في الحج ———— الأستاذ عبد الله بوقس
١٠- الفقه الاسلامي آفاقه وتطوره ——— الدكتور عباس حسن محمد
١١- لمحات نفسية في القرآن الكريم ——— د. عبد الحميد محمد الهاشمي
١٢- السنة في مواجهة الأباطيل ———— الأستاذ محمد طاهر حكيم
١٣- مولود على الفطرة ———— الأستاذ حسين أحمد حسون
١٤- دور المسجد في الاسلام ———— الأستاذ محمد علي مختار
١٥- تاريخ القرآن الكريم ———— الدكتور محمد سالم محيسن
١٦- البيئة الادارية في الجاهلية وصدر الاسلام - الأستاذ محمد محمود فرغلي
١٧- حقوق المرأة في الإسلام ———— د. محمد الصادق عفيفي
١٨- القرآن لكريم كتاب أحكمت آياته [١] ——— الأستاذ أحمد محمد جمال
١٩- القراءات أحكامها ومصادرها ———— د.شعبان محمد اسماعيل
٢٠- المعاملات في الشريعة الاسلامية ——— الدكتور عبد الستار السعيد
٢١- الزكاة فلسفتها وأحكامها ———— الدكتور علي محمد العماري
٢٢- حقيقة الانسان بين القرآن وتصور العلوم - الدكتور أبو اليزيد العجمي
٢٣- الأقليات المسلمة في آسيا وأستراليا ——— الأستاذ سيد عبد المجيد بكر
٢٤- الاستشراق والمستشرقون وجهة نظر ——— الدكتور عدنان محمد وزان
٢٥- الإسلام والحركات الهدامة ———— معالي عبد الحميد حمودة
٢٦- تربية النشء في ظل الاسلام ———— الدكتور محمد محمود عمارة
٢٧- مفهوم ومنهج الاقتصاد الاسلامي ——— د. محمد شوقي الفنجري
٢٨- وحي الله ———— د. حسن ضياء الدين عتر
٢٩- حقوق الانسان وواجباته في القرآن ——— حسن أحمد عبد الرحمن عابدين
٣٠- المنهج الإسلامي في تعليم العلوم الطبيعية - الأستاذ محمد عمر القصار

٣١- القرآن كتاب أحكمت آياته [٢]	الأستاذ أحمد محمد جمال
٣٢- الدعوة في الاسلام عقيدة ومنهج	الدكتور السيد رزق الطويل
٣٣- الاعلام في المجتمع الاسلامي	الأستاذ حامد عبد الواحد
٣٤- الالتزام الديني منهج وسط	عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني
٣٥- التربية النفسية في المنهج الاسلامي	الدكتور حسن الشرقاوي
٣٦- الاسلام والعلاقات الدولية	د. محمد الصادق عفيفي
٣٧- العسكرية الاسلامية ونهضتنا الحضارية	اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ
٣٨- معاني الأخوة في الإسلام ومقاصدها	الدكتور محمود محمد بابللي
٣٩- النهج الحديث في مختصر علوم الحديث	الدكتور علي محمد نصر
٤٠- من التراث الاقتصادي للمسلمين	د. محمد رفعت العوضي
٤١- المفاهيم الاقتصادية في الاسلام	د. عبد العليم عبد الرحمن خضر
٤٢- الأقليات المسلمة في أفريقيا	الأستاذ سيد عبد المجيد بكر
٤٣- الأقليات المسلمة في أوروبا	الأستاذ سيد عبد المجيد بكر
٤٤- الأقليات المسلمة في الأمريكتين	الأستاذ سيد عبد المجيد بكر
٤٥- الطريق إلى النصر	الأستاذ محمد عبد الله فودة
٤٦- الاسلام دعوة حق	الدكتور السيد رزق الطويل
٤٧- الاسلام والنظر في آيات الله الكونية	د. محمد عبد الله الشرقاوي
٤٨- دحض مفتريات	د. البدراوي عبد الوهاب زهران
٤٩- المجاهدون في فطان	الأستاذ محمد ضياء شهاب
٥٠- معجزة خلق الانسان	د. نبيه عبد الرحمن عثمان
٥١- مفهوم القيادة في إطار العقيدة الاسلامية	د. سيد عبد الحميد مرسي
٥٢- ما يختلف فيه الاسلام عن الفكر الغربي والماركسي	الأستاذ أنور الجندي
٥٣- الشورى سلوك والتزام	لدكتور محمود محمد بابلي
٥٤- الصبر في ضوء الكتاب والسنة	أسماء عمر فدعق
٥٥- مدخل إلى تحصين الأمة	الدكتور أحمد محمد الخراط
٥٦- القرآن كتاب أحكمت آياته [٣]	الأستاذ أحمد محمد جمال
٥٧- كيف تكون خطيبًا	الشيخ عبد الرحمن خلف
٥٨- الزواج بغير المسلمين	الشيخ حسن خالد
٥٩- نظرات في قصص القرآن	محمد قطب عبد العال
٦٠- اللسان العربي والاسلامي معاً في مواجهة التحديات	الدكتور السيد رزق الطويل

٦١-	بين علم آدم والعلم الحديث	الأستاذ محمد شهاب الدين الندوي
٦٢-	المجتمع الاسلامي وحقوق الانسان	د. محمد الصادق عفيفي
٦٣-	من التراث الاقتصادي للمسلمين [٢]	الدكتور رفعت العوضي
٦٤-	تصحيح مفاهيم حول التوكل والجهاد	الأستاذ عبد الرحمن حسن حبنكة
٦٥-	لماذا وكيف أسلمت [١]	الشهيد أحمد سامي عبد الله
٦٦-	أصلح الأديان عقيدة وشريعة	الأستاذ عبد الغفور عطار
٦٧-	العدل والتسامح الاسلامي	الأستاذ أحمد المخزنجي
٦٨-	القرآن كتاب أحكمت آياته [٤]	الأستاذ أحمد محمد جمال
٦٩-	الحريات والحقوق الاسلامية	محمد رجاء حنفي عبد المتجلي
٧٠-	الانسان الروح والعقل والنفس	د. نبيه عبد الرحمن عثمان
٧١-	كتاب موقف الجمهوريين من السنة النبوية	الدكتور شوقي بشير
٧٢-	الاسلام وغزو الفضاء	الشيخ محمد سويد
٧٣-	تأملات قرآنية	الدكتورة عصمة الدين كركر
٧٤-	الماسونية سرطان الأمم	الأستاذ أبو إسلام أحمد عبد الله
٧٥-	المرأة بين الجاهلية والاسلام	الأستاذ سعد صادق محمد
٧٦-	استخلاف آدم عليه السلام	الدكتور على محمد نصر
٧٧-	نظرات في قصص القرآن [٢]	محمد قطب عبد العال
٧٨-	لماذا وكيف أسلمت [٢]	الشهيد أحمد سامي عبد الله
٧٩-	كيف نُدَرِّس القرآن لأبنائنا	الأستاذ سراج محمد وزان
٨٠-	الدعوة والدعاة .. مسؤولية وتاريخ	الشيخ أبو الحسن الندوي
٨١-	كيف بدأ الخلق	الأستاذ عيسى العرباوي
٨٢-	خطوات على طريق الدعوة [الجزء الأول]	الأستاذ أحمد محمد جمال
٨٣-	المرأة المسلمة بين نظرتين	الأستاذ صالح محمد جمال
٨٤-	المبادىء الاجتماعية في الاسلام	محمد رجاء حنفي عبد المتجلى
٨٥-	التآمر الصهيوني الصليبي على الاسلام	د. ابراهيم حمدان علي
٨٦-	الحقوق المتقابلة	د. عبد الله محمد سعيد
٨٧-	من حديث القرآن على الانسان	د. على محمد حسن العماري
٨٨-	نور من القرآن في طريق الدعوة والدعاة	محمد الحسين أبو سم
٨٩-	أسلوب جديد في حرب الاسلام	جمعان عايض الزهراني
٩٠-	القضاء في الاسلام	سليمان محمد العيضي

١٢١– الاسلام هو الحل ———————— القاضي الشيخ محمد سويد
١٢٢– نظرات في قصص القرآن ———————— الأستاذ محمد قطب عبد العال
١٢٣– من حصاد الفكر الاسلامي———————— د. محمد محي الدين سالم
١٢٤– خواطر اسلامية———————— الأستاذ ساري محمد الزهراني
١٢٥– الاسلام ومكافحة المخدرات———————— الأستاذ اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي
١٢٦– دروس تربوية نبوية———————— الأستاذ صالح أبو عراد الشهري
١٢٧– الشباب المسلم بين تجربة الماضي وآفاق المستقبل د. عبد الحليم عويس
١٢٨– من سمات الأدب الإسلامي———————— د. مصطفى عبد الواحد
١٢٩– خطوات على طريق الدعوة [الجزء الأول] —— الأستاذ أحمد محمد جمال
١٣٠– خطوات على طريق الدعوة [الجزء الثاني] — الأستاذ أحمد محمد جمال
١٣١ – المسجد البابري قضية لا تنسى ———— عبد الباسط عز الدين
١٣٢ – التدريس في مدرسة النبوة———————— د. سراج عبد العزيز الوزان
١٣٣ – الإعلام الإسلامي ووسائل الإتصال الحديثة الأستاذ ابراهيم إسماعيل
١٣٤ – تسخير العلم والعمل لمجد الإسلام ———— د. حسن محمد باجودة

طبع بمطابع رابطة العالم الاسلامي في مكة المكرمة